عناية أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)[١] بالدلالة المحورية

أ. د. عبد الكاظم الياسري
م. د. حيدر جبار عيدان

المقدمة

يمكن عد ابن فارس من اللغويين الأوائل الذين اهتموا بإيجاد صلة بين المدلولات المختلفة للجذر اللغوي الواحد ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وتوضيح هذه الصلة ما استطاع إلى ذلك سبيلا وان لم تخل المعجمات السابقة مثل العين والجمهرة من مثل هذه الإشارات ولكن بصورة متفرقة فردية حتى جاء احمد بن فارس ليدفع بها إلى القمة ويبني معجما متكاملا يبحث في هذه الظاهرة الدلالية التي لفتت انتباهه واستطاع بعقله اللغوي الجبار أن يقدم لنا معجما يجمع شتات هذه الظاهرة ويبين طرق انتقال المعنى ولم يكن عمله اشتقاقيا كما اتهمه الدكتور ابراهيم انيس[٢] بل كان عملا دلاليا فريدا من نوعه استطاع أن يخترق به الأزمان والامكنة وان يغزو به عقول معاصريه وأفئدتهم كما فعل معنا والباحث المتمعن في هذا المعجم الذي يسلط عليه وهو يقرؤه أنوار النظريات الحديثة الصياغة القديمة المحتوى يجد أن ابن فارس أشار إليها في معجمه وبسط فيها القول ، وكان يجمع المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة ويبين طرق انتقال المعنى ومراحله فان شذ مدلول للجذر لا ينطبق على مقاييسه التي استنبطها بإمعان النظر أقر بشذوذه أو أقر بأنه لا يعرف أصله .

على أن ابن فارس في كتابه "المقاييس"، قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق. وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحد. وأرى أن صاحبَ الفضل في الإيحاء إليه بهذه الفكرة العبقرية هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(٣٢١هـ)؛ إذ حاول في كتاب "الاشتقاق" أن يرد أسماء قبائل العرب وعمائرها، وأفخاذها وبطونها، وأسماء ساداتها وثُنيانها، وشعرائها وفرسانها وحكامها، إلى أصول لغوية اشتُقَّت منها هذه الأسماء .

ومما هو بالذكر جدير، أن ابن فارس كان يتأسّى بابن دريد في حياته العلمية والأدبية والتأليفية، وهو بلا ريب قد اطّلع على هذه الإشارة من ابن دريد،

فحاول أن يقوم بما عجز عنه ابن دريد أو نكص عنه، فألَّف كتابه المقاييسَ، قال أحمد: أقول وبالله التوفيق: إنَّ لِلُغةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد ألَّف النَّاسُ في جوامع اللغة ما ألَّفوا، ولم يُعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أوْمَأْنا إليه بابٌ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ. وقد صدَّرْنا كلَّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائلُه، حتى تكونَ الجملةُ الموجَزةُ شاملةً للتَّفصيل، ويكونَ المجيبُ عما يُسألُ عنه مجيباً عن الباب المبسوطِ بأوجزِ لفظٍ وأقربِه[٣].

ويبدو لي أن السبب في إعراض من ألف في المعجمات العربية عن البحث عن الدلالة المحورية الذي يرجع الكل إليها هو ان ذكر اللفظ وبيان موارد استعمالاته أيسر وأسهل ، بخلاف الفحص عن المعنى الجامع وتفريع ألفاظ منه .

توطئة:

ـ في المعنى والمفردة:

يمكن القول ان الكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية ((لأنها تكون أهم مستوى أساس للوحدات الدلالية حتى عدها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى)) [٤] . وان دلالة المفردة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه ويظهر معناها ، وان معناها ليس ثابتا بل ((تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في (مقال) يفهم في ضوء (مقام) انتفى هذا التعدد عن معناها ، ولم يعد بها في السياق إلا معنى واحد ، لأن الكلام لابد أن يحمل من القرائن المقالية اللفظية ، والمقامية (الحالية) ما يعين معنى واحدا لكل كلمة)) [٥] . ويرى بعض السياقيين أن لا معنى للكلمة المفردة من غير أن تكون داخل السياق ، وفي هذا يقول راسل : ((الاستعمال يأتي أولا وحينئذ يتقطر المعنى))[٦]. وعلى الرغم من أنه ((لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام ، بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها ، والتي تحدد معناها)) [٧]. ولكن هذا لا يمنع من القول : ((إن في كل كلمة نواة صلبة من المعنى ، ثابتة ـ نسبيا ـ ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة))[٨]. وبهذا القول لا نلغي المعنى الأساسي للكلمة المفردة ، ولا نقلل من أهمية السياق في اعطاء الكلمة أثرها على وفق نظمها بين الكلمات الأخرى . فالكلمات من غير السياق تبدو أشبه بشيء ميت أو هياكل خامدة والسياق هو الذي يعيد للكلمات حياتها والتركيب هو وسيلة السياق . وتبقى الكلمة تعطي طاقة فنية حين يحويها تركيب تتأثر فيه ويؤثر فيها و إن ((تاثير الكلمة الواحدة يتفاوت حسب الكلمات الأخرى التي ترد هذه الكلمة بينها ، والكلمة المفردة التي يلتبس معناها وهي بمفردها يتحدد معناها حينما ترد في سياق ملائم ، وهذه هي الحال دائما، فتأثير أي عنصر واحد يعتمد على العناصر الأخرى التي توجد معه)) [٩].

ولعل السياق هو القادر على إظهار المعنى الذي تمتلكه اللفظة ، إذ تتعدد مجالات الكلمة الواحدة والسياق هو الذي يعين حدود هذه اللفظة في أي موقف

معين ، اعتمادا على السياق الذي ترد فيه إذ تتعدد الدلالات بتعدد السياقات ، ومن هنا ظهرت قضايا لغوية فسرت بتفسيرات كثيرة منها (الترادف والمشترك والتضاد) لا يمكن تعيين المعنى فيها إلا من خلال السياق يقول فندريس ((إننا نكون ضحايا الانخداع إذا قلنا إن للكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه (سياق النص) أما المعاني الأخرى فتمحى وتتبدد ولا توجد إطلاقا))[١٠]. فالسياق هو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان وهو الذي يفسر لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحدا أو معاني متعددة .

ـ المعنى المحوري و أنواع المعاني في المفردة :

من المباحث اللغوية التي أثارها الدرس الدلالي، بناء على العلاقات التي تجمع الدال بمدلوله، مبحث أقسام الدلالة وأنواع المعنى. فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فإن ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق، ولذلك ميز اللغويون بين معان كثيرة [١١].

وتقسيم المعنى في علم الدلالة يخضع لمبدأ عام ملخصه ((أن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة، ولقد قسم العلماء الدلالات اعتمادا على معايير أخرى ترتكز على الإدراك لطبيعة العلاقة بين قطبي الفعل الدلالي، وهو لا يخرج عن ثلاث: اعتبار العرف، أو اعتبار الطبيعة أو اعتبار العقل، وعلى ذلك فالدلالة إما عرفية أو طبيعية أو عقلية))[١٢].

والحق أن أنواع المعاني التي تتضمنها الكلمات لم تخف على العلماء العرب القدامى ـ رحمهم الله ـ فإذا انتقلنا إلى ابن جني(٣٩٢هـ)وجدناه يتناول معظم هذه المعاني دون تبويب لها أو ذكر لتلك المصطلحات ولا يعيب عدم ذكر المصطلحات إثبات الحقائق العلمية والتنبه لها، لأن المصطلحات لا تستقر الا بعد حين .

ومن المهم أن نقول انه يتعذر علينا الفصل الدقيق بين هذه الأنواع المختلفة والدلالات المتنوعة من المعاني عند الاستعمال ، وان استطعنا تمييزها عند النظر فقد يصعب ذلك الفصل الدقيق عند التطبيق فهذه الأنواع متعاضدة فيما بينها لتعطي أكمل معنى يمكن ان يفهم من اللفظ في المواقف الكلامية المختلفة .

وإذا ما اردنا أن نعرف معنى أي كلمة من كلمات لغة ما قد لايكفي الرجوع إلى المعجم والاطلاع على ما دون فيه من معانيها ، نعم قد يكفي هذا لتعرف معاني بعض الكلمات لكنه قطعا لا يكفي في الكلمات جميعها ، معنى هذا أن الكلمة لها أنواع من المعنى لم يتفق العلماء على حصرها لكنهم قد حددوا أهم تلك

الأنواع وهذا التقسيم مأخوذ من الدكتور أحمد مختار عمر[١٣] ومنقور عبد الجليل[١٤] ولم يذكرا (المعنى المحوري) الذي بصدده البحث:

- المعنى المركزي أو الأساسي أو الأولي ، ويمكن تعريفه بأنه : المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق ، اي حينما ترد منفردة ويشكل هذا المعنى العامل الرئيس للاتصال اللغوي ، وعن طريقه تتمكن اللغة من تحقيق وظيفتها الأساسية في التفاهم ونقل الأفكار ويمكننا عادة تشخيص معنى واحد للكلمة ، ونعده أكثر مركزية من المعاني الآخر للكلمة نفسها ، وهذا المعنى يمثل أقل ما يمكن من القدر المشترك في أذهان مستعملي اللغة ويتسم هذا المعنى بالثبات والشمول ، وهو ما يسعى المعجمي إلى تسجيله في معجمه محددا وشارحا له [١٥]
- المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني أو الهامشي ، فقد تشير الكلمة إلى معنى ما زائدا على المعنى الأساسي ، ومصاحبا له دائما ، ليس لهذا المعنى صفة الشمول أو الثبوت ، وهو قابل للتغيير تبعا للثقافة والزمن والخبرة ، اذ تعمل هذه العناصر الثلاثة على تقويته وادامته ، من هنا لم يكن هذا المعنى شاملا للافراد الذين يستعملون اللغة كلهم ، فقد يختلف عدد منهم عن إدراك هذه المعاني وهو قدر من المعنى يشكل ظلالا للمعنى المركزي يختلف مقدار فهمه وامتلاكه باختلاف الأفراد وتجاربهم وامزجتهم ومأثورهم اللغوي [١٦] .
- المعنى الأسلوبي تكشف الكلمات احيانا من خلال دلالاتها عن الطبقة الاجتماعية لمستعمل الكلمة ، او تكشف عن منطقته الجغرافية ، او تخصصه أو علاقة المتكلم بالمستمع اذ هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين هذه العناصر ودلالة الكلمات التي يستعملها افراد هذه الطبقة أو تلك .
- المعنى النفسي ، قد تتكون لدى مستعمل ما للغة عوامل نفسية تلقي بظلالها على مفردات معنية ، فتصبح المفردة تشير إلى بعض تلك الاسقاطات النفسية لهذا المتكلم أو ذلك ، هذه الدلالات فردية ذاتية مقيدة ولا تتميز بالعموم والانتشار ، وقد تطفو هذه الدلالات النفسية في لغة بعض الأدباء أو الشعراء أو المتكلمين العاديين بشكل بارز وواضح .
- المعنى الايحائي ، تمتلك بعض المفردات مقدرة خاصة على الإيحاء لما تتسم به من شفافية ، ويبدو أن الإيحاء يصاحب عموم الألفاظ فـ(دلالة أي لفظ من الألفاظ على معناه المحدد له ترتبط فيما يوحيه هذا اللفظ في الأذهان من انصراف وتبادر إلى مشخصاته الخارجية ان كان عينا أو ما يرمز إليه في التصور الذهني ان كان معنى بحيث يكسبه هذا و ذلك عند التطبيق الخارجي الذي لا يلتبس بمفهوم آخر في الإدراك حتى يعود رمزا له) [١٧] .

- المعنى المحوري لجذر ما، هو المعنى الذي يتحقق تحققاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر [١٨]. يعني أنَّ هذا المعنى يتحقق في كل استعمالات هذا الجذر، قال ابن فارس في (هف) (الهاء والفاء أصل صحيح يدلُّ على خِفَّةٍ وسُرعةٍ في سَير وصَوت)[١٩] فلو قلنا ان الدلالة المحورية للجذر (هف) هي : (خِفَّة وسُرعة في سَير وصَوت) معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر ، فمثلا يقال :

- الهَفيف: سُرْعة السَّير (فمعنى الخفة والسرعة في السير واضحة)
- الرّيحُ الهَفَّافة: الخفيفة الهبوب (فمعنى الخفة والسرعة في سير الريح واضحة)
- قميصٌ هَفْهافٌ: رقيق (سمّي بذلك لخفَّته)
- الشُّهْد الهِفُّ: الرَّقيق القليل العسل، (سمّي بذلك لخفَّته)
- الهِفّ: الذي هَراقَ ماءَه وخَفَّ من السَّحاب(سميت بذلك لما خفت من الماء)
- اليَهْفُوف: الأحمق (سمي بذلك لخِفَّةِ عقله)

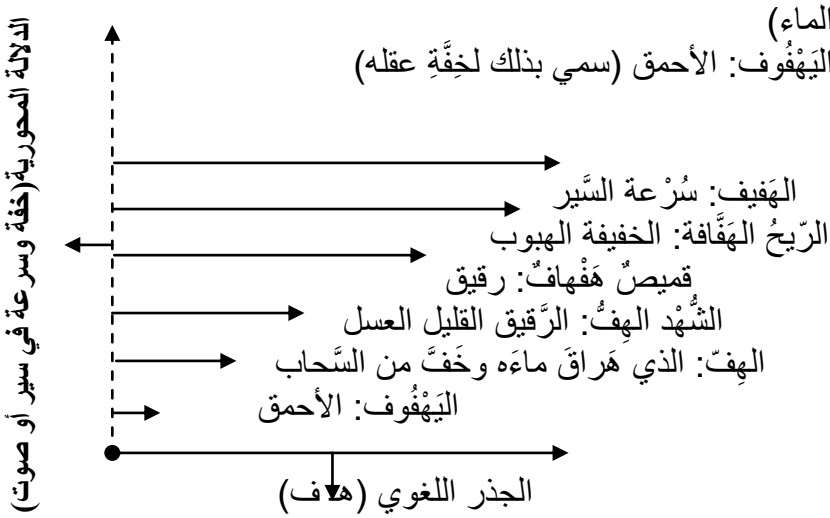

ولو قلنا إن الدلالة المحورية للجذر (عقم) هي(غموضٍ وضيق وشِدّة) قال ابن فارس(العين والقاف والميم أصلٌ واحد يدلُّ على غموضٍ وضيق وشِدّة)[٢٠]معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر . فمثلا يقال :

- المُعاقِم: المُخاصِم، (والوجه فيه أنّه يضيّق على صاحبه بالكلام)
- حَرْبٌ عَقام وعُقَام: لا يَلوِي فيها أحدٌ على أحد (لشِدّتها وضيقها على أهلها وغموضها)
- وداءٌ عَقُامٌ: لا يُبرَأ منه (لغموضه وشدته وضيقه على صاحبه)
- و رجل عَقام، وهو الضيّقُ الخُلُق (لما فيه من غموض وشدة وضيق)
- و عقلٌ عقيم، للذي لا يُجدي على صاحبه شيئًا (لما فيه من غموض)

- الاعتقام: الحفر في جوانب البئر (وإنما قيل لذلك اعتقامٌ لأنَّه في الجانب، وذلك دليل الضّيقِ الذي ذكرناه)

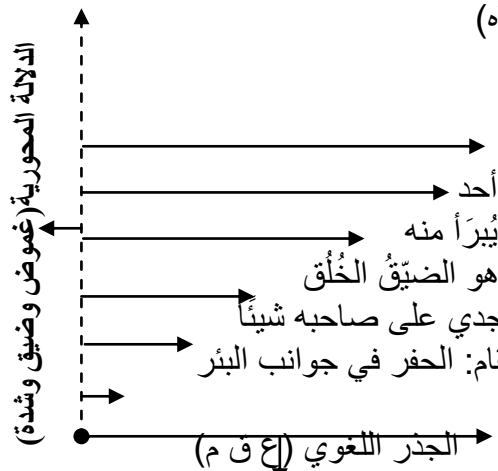

وكذلك لو قلنا إن الدلالة المحورية للجذر (عمد) هي (الاستقامة في الشيء، منتصبًا أو ممتدا)[٢١] قال ابن فارس في (عمد) (العين والميم والدال أصلٌ كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنًى، وهو الاستقامة في الشيء، منتصبًا أو ممتدّا، وكذلك في الرّأي وإرادةِ الشيء) [٢٢].معنى هذا أن هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر . فمثلا يقال :

- عَمَدْتُ فلانًا وأنا أعْمِدُه عَمْدًا، إذا قَصدتَ إليه (والاستقامة في ذلك واضحة)
- والعَمْد: نقيض الخطأ في القتل وغيره، (وإنّما سمي ذلك عمدًا لاستواءِ إرادتك إيَّاه).
- عَمَدْت الشّيء: أسندتُه؛ والشَّيء الذي يسند إليه عِماد (وهي جنس من الاستقامة في الشيء)
- وعَمُود الأمر: قِوَامه الذي لا يستقيم إلاّ به (وهو الاستقامة الموجودة في ذلك الامر)
- يقال إنَّ عمودَا البَطْن: الظَّهر والصُّلب، (وإنما قيل عَمودَا البطنِ لأنّ كل واحدٍ منهما معتمِد على الآخر في الاستقامة)

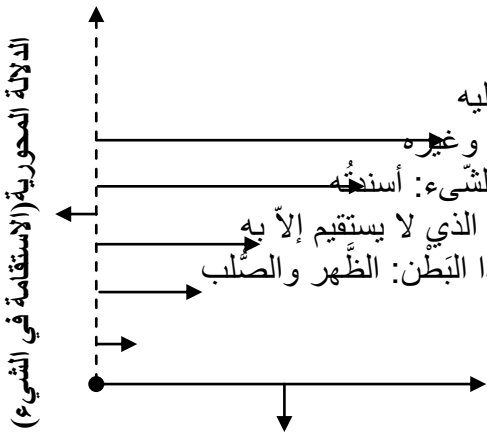

الجذر اللغوي (ع م د)

ولو أخذنا مثالا آخر وهو الجذر(جبر) قال ابن فارس((الجيم والباء والراء أصلٌ واحد، وهو جنْسٌ من العظَمة والعُلوّ والاستقامة))[٢٣] . فما هي المعاني التي تخرج عنه التي ذكرتها كتب المعجمات مع ما ذكره ابن فارس لهذا الجذر، نرى الاتي:

-الجَبَّار[٢٤] : الذي طالَ وفاتَ اليد، يقال فرسٌ جَبَّارٌ، ونخلة جَبَّارَةٌ
- الاقوياء[٢٥] : في قول تعالى (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) (المائدة:٢٢)
-المسلط[٢٦] : في قوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) (قّ:٤٥)
- المتكبر [٢٧] : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) (مريم:٣٢)
- القتّال[٢٨] : (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) (الشعراء:١٣٠)
- الظالم وغيرها[٢٩] من المعاني ، ويمكن ان نلمح بين معاني هذه اللفظة وما اشتق منها صلة جامعة ووجه اتفاق في الدلالة على العظمة والعلو والاستقامة.

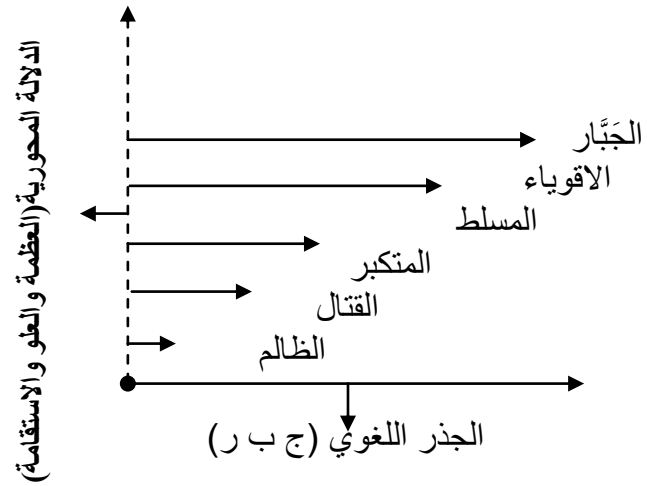

ومن الواضح، بعد ما عرضنا من أمثلة للمعنى المحوري، نجد أن هذا المعنى يتميز بما يلي[٣٠]:

١ - انه يمكن أن يستخرج مِنْ كل استعمالات الجذر - أو من أكثرها – استخراجا يمكن أن يلمح صور هذا المعنى في سياقات الاستعمال لذلك الجذر.

٢ – ان المعنى المحوري قد لا يكون مصرحا بها في المعجمات اللغوية كلها فهو من نسج اللغوي الفذ القادر على ايجاد تلك الصلة الجامعة بين المعاني .

٣ - ان هذا المعنى يمكن ان نجده متحققا بصورة مباشرة في الجذر اللغوي واستعمالاته ، وكذلك يمكن ان نلمحه بصورة تحتاج الى تأمل واعمال فكر فيه في بعض الاحيان.

ـ منهج ابن فارس في بيان الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة

لا شك في ان مجموع الخطوات العلمية التي يسلكها الباحث للوصول الى حقيقة معينة تعد ركيزة العمل ، وهذه الخطوات العلمية المنظمة في البحث توجدها التجربة المستمرة والتفكير العقلي ، في سبيل الوصول إلى ما ينبغي أن يكون وقد سلك ابن فارس منهجا في رسم ملامح الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة يمكن توضيحه على الشكل الاتي:

لقد استند أحمد بن فارس وغيره من اللغويين والمعجميين العرب القدامى ـ رحمهم الله ـ إلى نظرية دلالية مفادها أن كل جذر، ثنائيا كان أو ثلاثيا أو رباعيا، يحمل معنى أصليا عاما ((وأحيانا أكثر من معنى أصلي عام واحد)) ولكن لم تتجاوز أصول ابن فارس التي حددها لمواده اللغوية الستة[٣١] ، وأقترح أن تسمى هذه الظاهر بالدلالة المحورية للجذر اللغوي أو ((الاشتراك الجذري))[٣٢] تمييزا لها عن ظاهرة الاشتراك اللفظي، إن لم تكن سميت بهذا الاسم من قبل . ويتجلى المعنى المحوري للجذر في جميع الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر. وإضافة إلى ذلك، فإن كل لفظ من تلك الألفاظ له معنى خاص به. فضلا عن ذلك ، فإن كل لفظ يصاغ على وزن معين من أوزان الصرف العربي، والوزن ذاته يحمل معنى خاصا به. وهكذا يتكون معنى اللفظ من حاصل الجمع الدلالي، لا الحسابي، للمعاني الثلاثة. وبعبارة أخرى[٣٣]:

معنى اللفظ= المعنى المحوري للجذر + المعنى الصرفي + المعنى الخاص للفظ

ولنضرب مثلا على تجليات المعنى المحوري للجذر في مشتقاته بالجذر (ع ب ر). فالمعنى المحوري لهذا الجذر يفيد (النفوذ والمضيّ في الشيء). قال ابن فارس (عبر) ((العين والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على النفوذ والمضيّ في الشيء)) [٣٤]

- يقال: عَبَرت النّهرَ عُبُورًا، وعَبْر النهر: شَطُّه
- وناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ: لا يزال يُسافَرُ عليها
- والمَعْبَر: شطّ نهرٍ هُيّء للعُبور.
- والمِعْبَر: سفينة يُعبَر عليها النّهر؛
- ورجل عابرُ سبيلٍ، أي مارّ،
- و عَبْرَة الدمع: جَرْيُه (لأنَّ الدّمع يعبُرُ، أي ينفُذ ويَجري)

ونجد هذا المعنى في الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر مثل:

- عبور: الانتقال من ناحية إلى أخرى مثل عبور النهر أو الجسر، الخ.
- عبرة : الدمعة التي تنتقل من العين إلى الخد (أما إذا ترقرقت الدمعة في العين لم تجتازها فهي لسيت بعبرة)
- عبير: الرائحة التي تفوح فتنتقل من مصدرها إلى المتلقي.
- تعبير: الفكرة التي تنتقل من ذهن المتكلم إلى لسانه وتخرج على شكل كلام.
- عبرة: الخبرة أو الاعتبار الذي ينتقل من تجربة فرد إلى فرد آخر.

فالمعنى المحوري للجذر (ع ب ر) وهي النفوذ والمضيّ في الشيء تتجلى في الألفاظ المذكورة في أعلاه[٣٥].

وقد اعتمد ابن فارس في جميع كتابه منهجا واحدا في جميع مدلولات اللفظة الواحدة المتفرقة من شواهدها بضمها بعضها إلى بعض و جعل ما تقارب منها أصلا واحدا بفروع وما تناثر منها أصولا مختلفة فهو لم يجمع كل الكلمات في معجم مقاييس اللغة فالمعجم ليس معجما احصائيا لمفردات اللغة كما قد يتوهم بعضهم بل هو معجم يعنى بالدلالة بالدرجة الأساس وبتتبع ظواهرها .

فهو يذكر جذر ما مثل (أحّ) فيقول عنه((للهمزة والحاء أصلٌ واحد، وهو حكاية السُّعال وما أشبهه من عطَشٍ وغيظٍ، وكلُّه قريبٌ بعضه من بعض))[٣٦].فكأنه قد أحس أن حكاية صوتَ السعال تشبه حكاية صوت العطش أو المغتاظ وهي إضافة إلى ذلك تنتمي إلى حقل الأصوات ، وكذلك الجذر (كفر) الذي يقول عنه ((الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية. يقال لمن غطّى دِرعَه بثوبٍ: قد كَفَر دِرعَه، والمُكَفّر: الرّجل المتغطّي بسلاحه ، ... يقال: إنَّ الكافر: مَغِيب الشَّمس، ويقال: بل الكافر: البحر، ... والنهر العظيم كافر، تشبيهٌ بالبحر، ويقال للزَّارع كافر، لأنَّه يُغطّى الحبَّ بتُراب الأرض ... ورَمادٌ مكفور: سَفَت الرّيحُ الترابَ عليه حتى غطَّتْه، والكُفْر: ضِدّ الإيمان، سمّي لأنّه تَغْطِيَةُ الحقّ، وكذلك كُفْران النّعمة: جُحودها وسَترُها؛ والكافور: كِمُّ العِنَب قبل أن يُنوّر، وسمّي كافورًا لأنّه كفَر الوَلِيع، أي غطّاه،...))[٣٧] . وقد يأتي ابن فارس إلى جذر كثير المدلولات متقاربتها فيجمع بين المدلولات بطريقة التطور الدلالي ، بلطف الصنعة ويسرها من غير أن يجعل القارئ يملّه أو يشعر بذلك التعسف المقيت مثل الجذر (حجر) قال ابن فارس((الحاء والجيم والراء أصلٌ واحد مطَّرد، وهو المنْع والإحاطة على الشيء: فالحَجْر حَجْر الإنسان، وقد تكسر حاؤه. ويقال حَجَر الحاكمُ على السَّفيه حَجْراً، وذلك منْعُه إيَّاه من التصرُّف في ماله؛ والعَقْل يسمَّى حِجْراً لأنّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي، كما سُمّي عَقْلاً تشبيهاً بالعِقال، قال الله تعالى{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي

حِجْر} (الفجر٥). وَحَجْرٌ: قصَبة اليمامة. وَالحَجَر معروف، وأحسب أن الباب كله محمول عليه ومأخوذ منه لشدته وصلابته))[٣٨]

ويمكن أن نجد أحمد بن فارس قد بيّن المعنى المحوري في معجم مقاييس اللغة في مسائل مهمة منها أسباب تعدد المعنى المحوري للجذر اللغوي الواحد إذ وجدنا ان الدلالة المحورية قد تتعدد عند احمد بن فارس تبعا لتعدد الأصول أو ان الأصل الواحد قد يكون له عدة دلالات محورية وعند ملاحظة هذا التعدد نجده يرجع إلى الأسباب التي قد تكون أسباب عامة ترجع للتطوري الدلالي وأسبابه التي ترجع إلى الاستعمال والحاجة[٣٩]وأسباب خاصة ترجع إلى تباين في الحقل الدلالي لكل أصل من الأصول، فعد كل جذر دل على أكثر من معنى وكانت المعاني مترابطة أو بينهما علاقة عده أصلا واحدا فيما فرق بين مدلولات لجذر واحد التي لا يجمعها حقل دلالي واحد وليس بينهما اية صلة فجعلها أصولا متباينة فإذا أتى بعد ذلك شاهد يعطي مدلولا غريبا لا ينطبق على قياسه ابدى دهشته وربما اتهم قائله. من ذلك ما قاله في الجذر(أزب)((الهمزة والزاء والباء أصلان: القِصَر والدقّة ونحوهما، والأصل الآخر النَّشاط والصَّخَب في بَغْي))[٤٠]. وواضح من تفريق احمد بن فارس للمدلولين انهما لا ينتميان الى حقل دلالي واحد فالاول منها حسي والثاني معنوي ولا توجد أية علاقة بين المدلولين ولا يمكن الجمع بينهما بدلالة محورية تضمهما. وكذلك ما قاله في الجذر(بهش)اذ يرى ان له أصلين يدل احدهما على شِبْه الفَرَح، والآخر جِنْسٌ من الشَّجَر[٤١] . فالأول منهما معنوي والثاني حسي ولا توجد اية علاقة بين المدلولين ولا يمكن الجمع بينهما بدلالة محورية تضمهما . لذلك عمد إلى إعطاء كل أصل دلالة محورية خاصة به تنطلق مع ما يجمعه من معان لها وعلى هذه الشاكلة كثير من الأصول التي عد لها أكل من أصل. ومنها ما جعل لها ثلاثة أصول أو أكثر متباينة من ذلك الجذر(بهل)((الباء والهاء واللام أصول ثلاثة: أحدهما التّخلية، والثاني جِنْسٌ من الدُّعاء، والثالث قِلَّةٌ في الماء))[٤٢]. وكذلك في الجذر(بضع)((الباء والضاد والعين أصولٌ ثلاثة: الأوّل الطّائفة من الشَّيء عضواً أو غيرَه، والثاني بُقْعة، والثالث أن يشفى شيء بكلام أو غيره))[٤٣].وواضح من الأمثلة ان بين هذه المدلولات اختلاف وانعدام فيً العلاقة كان سببا في جعلها أصولا ثلاثة وكأن احمد بن فارس كان يتلمس الحقول الدلالية التي تنتمي إليها الأصول .

وعندما يأتي إلى جذر ذي أصول متباعدة يأنس بينها تقاربا قليلا في المعنى يجعله يذكر امكانية الجمع بينهما بالمعنى المحوري من ذلك الجذر(أجر)((الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول الكِراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسِير. فأمَّا الكِراء فالأَجْرَ والأُجْرة، وكان الخليل يقول: الأجر جزاء العمل، والفعل أَجَرَ يَأْجُرُ أَجْراً، والمفعول مأجور. والأجير: المستأجَر، والإِجارة: ما أعطيتَ مِنْ أجرٍ في عمل. .... وأمَّا جَبْر العظم فيقال منه

أُجِرَتْ يدهُ، وناسٌ يقولون أَجَرَتْ يَدَه. فهذان الأصلان، والمعنى الجامع بينهما أنَّ أَجْرَة العامِلِ كأنّها شيءٌ يُجْبر به حالُه فيما لحِقه من كَدَ فيما عمله...))[٤٤] .

فقد جمع ابن فارس بذوقه اللغوي بين مدلولين بجعل جبر العظم معنى حقيقيا والكراء على العمل معنى مجازيا منتقلا إليه لعلاقة المشابهة بينهما في حين يشغلان حيزا واحدا في حسه اللغوي . فعلاقة المدلولات بعضها مع بعض تؤثر بعلاقة الدلالات التي ترمز إليها ، فالدلالات المتقاربة او التي ترتبط فيما بينها بعلاقة ما تشكل ذريعة لاعطائها معنى محوريا يرجع الكل إليه.

وكان يجمع المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة ويبين طرق انتقال المعنى ومراحله فان شذ مدلول للجذر لا ينطبق على مقاييسه التي استنبطها بامعان النظر أقر بشذوذه أو أقر بأنه لا يعرف أصله ، وسماها ابن فارس (الكلمات الشاذة عن الأصل) والمقصود بها هو عدم اتفاق معانيها مع الدلالة المحورية التي حددها للجذر اللغوي ، اما الذي سوغ وجودها ضمن هذه المادة فهو اتفاقها معها من جهة اللفظ حسب ، وكانت الالفاظ الشاذة عن الاصل قليلة مقارنة بالألفاظ المنقاسة ، واعتاد ابن فارس ايرادها غالبا في نهاية المادة اللغوية ، من ذلك قوله في (دبر) ((الدال والباء والراء أصل هذا الباب ان اجله في قياس واحد ، وهو آخر الشيء وخلفه وخلاف قبله .... واما الكلمات الاخر فأراها شاذة عن الاصل الذي ذكرناه...))[٤٥] واقرار ابن فارس بنه شاذ لا يعرف اصله هو اقرار يوجهه الدارسون المحدثون على ان كثيرا من مراحل تطور اللغة مجهولة لدينا فربما تم هذا الانتقال خلال مراحل كثيرة فقد بعضها وتباعدت المدلولات بحيث تعذر على احمد بن فارس إيجاد الصلة الجامعة بينها.

ـ الدلالة المحورية والاشتقاق الصغير عند ابن جني(٣٩٢هـ)

يُعدُّ موضوع الاشتقاق من اغزر الموضوعات اهتماما واوفرها رعاية في نطاق البحث اللغوي؛ اذ لا يكاد يخلو مدون تخصصي في اللغة من مبحث تحت عنوان (الاشتقاق) ذلك بانه من اكبر الحيثيات القياسية التي تمد اللغة بجملة مفردات لايجد المتكلم اليها سبيلا بسواه، حيث يعتمر المعنى المطلوب بشكل دقيق ومنضبط في اللفظ المشتَق الذي ينتقيه المُستعمل، وهذا كله لابد من ان يجري على وفق حدود قياسية خاصة؛ اذ ((ليس الاشتقاق بمنأى عن القياس بل بينهما وشيجة وثيقة))[٤٦] فصلة الاشتقاق الى القياس كصلة النظرية الى التطبيق والمنطق الى الواقع العملي فلا وجود للاشتقاق بلا قياس ((تُبنى عليه هذه العملية ليصير مقبولا معترفا به لدى علماء اللغة))[٤٧] . إذ الاشتقاق ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة))[٤٨] .

واذا كان الاشتقاق يعدّ الحيثية الأوسع نطاقا في مجال التداول اللغوي فمن البداهة ان يضطلع فيه ابن جني مصنفا اياه على صنفين بعد ان شاع قبله لدى

العلماء والعامة بصنف واحد وهو (الاشتقاق الصغير)، على حين ان ابن جني كان اعمق نظرا من سابقيه، حيث كان يرى ان الاشتقاق على ضربين؛ اذ يقول ((ان الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير))[٤٩] فنلحظ ان لفظة (عندي) في النص تؤشر على ان الاشتقاق عند غيره ليس على هذين الصنفين، وقد اكد هذا في مطلع كلامه عن الاشتقاق الأكبر صراحة بقوله ((هذا موضع لم يُسَمِّه احد من اصحابنا، غير ان ابا علي – رحمه الله- كان يستعين به ويخلد اليه مع اعوار الاشتقاق الاصغر، لكنه مع هذا لم يُسَمِّه، وانما كان يعتادُه عند الضرورة ويستريح اليه، ويتعلَّل به، وانما هذا التقليب لنا نحن))[٥٠] فنجده ينسب تأصيل مفهوم الاشتقاق الأكبر لنفسه، وانه أول من خاض فيه تفصيلا وتنظيرا فلم يسبقه اليه احد ولم يؤثر عن غيره سوى ان ابا علي الفارسي كان يستأنس به ويستعين به عند الحاجة وهذا يوحي ان ابا علي لم يكن يعده ركنا من اركان الاشتقاق حتى انه لم يُسَمِّهِ البتة، فهو في تقديره ثانوي القيمة لايلتجأ اليه إلا عند الضرورات كما هو تعبير ابن جني، وهذا يأخذ بأيدينا الى الإيمان بريادة ابن جني في مجال التأسيس لمفهوم الاشتقاق الاكبر، فالسابقون عليه لم يتطرقوا الى هذا الصنف الاشتقاقي بدلالة قوله على سبيل التصريح والحصر معا ((وانما هذا التقليب لنا نحن))، وعلى الرغم من شدة اعجابه بالاشتقاق الاكبر لابتداعه وتقدّمه فيه فانه تحدَّث ابتداءً عن الاشتقاق الصغير بوصفه الأكثر شيوعاً وتداولاً بين الناس، يقول ((فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغُه ومبانيه وذلك كترتيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرف؛ نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ، أُطلق عليه تفاؤلا بالسلامة))[٥١] فنلحظ ان ابن جني جعل بمقتضى مفهوم الاشتقاق الصغير ان تكون جميع المباني المختلفة في صيغها والعائدة الى أصل واحد راجعة – في الاساس- الى المعنى نفسه الذي يحتويه الأصل المُشتقَّة منه، فكأن الرابط المشترك بين هذه الصور البنائية المشتقة جميعاً هو المعنى الجوهري الموَحَّد لها وهو (السلامة) كما في مثاله السابق.

بيد ان هذه الصيغ المختلفة قد افضت الى دلالات اضافية على المعنى الأصل الذي راح يتوضع بتغاير الوعاء الصرفي له، والأظهر ان هذه هي مظنة الفائدة من الاشتقاق الصغير، فإنك تنتقي البناء الصرفي المتناغم والدلالة التي تسعى من وراء ابلاغها الى المتلقي، فتُلبِسَها الأصل اللفظي الذي تريد فيغدو اللفظ من هذه العملية ثنائي الدلالة في التعبير (دلالة أصلية واخرى ثانوية).

فالأولى هي دلالة الأصل المأخوذ منه، والثانية هي دلالة البناء الصرفي التي حَلَّت فيه، وعلى سبيل المثال نأخذ الأصل (ك ذ ب) ونُعمِل فيه الاشتقاق الصغير لتنتج منه صيغ عدة نوظِّفها كالآتي (كذَبَ زيدٌ)، (كَذَّب زيدٌ)، (تكاذبَ زيدٌ)، (زيدٌ كاذبٌ)، (زيدٌ كذَّابٌ)، وهكذا، فإذا ما اخضعنا هذه الصيغ المتنوعة الى عملية رصد دلالي فانا نقف على دلالات متنوعة بتنوع هذه الصيغ، لا نتوافر

عليها لو نظرنا الى الأصل (ك ذ ب) بمعزل عن عملية الاشتقاق؛ لذا نلحظ ان ثمة معاني قد تبدَّلت من جملة إلى اخرى، فالجملة الأولى تدل على ان زيد قد وقع منه الكذب في زمن مضى، والثانية توحي الى ان زيد قد كذب في الزمن الماضي ايضا بيد ان كذبه هذا كثيرٌ متعددُ الوقوع فكانت بذلك صيغة (كذَّب) اشد وقعا من حيث الدلالة من صيغة (كذبَ) وحدها، اما الثالثة فهي تعني ان زيدا يُظهِر نفسه على انه كاذب فهو يتمظهر بالكذب لكنه ليس بكاذب في حقيقته، اما الرابعة فتدل على ثبوت صفة الكذب في زيد على حين ان الأخيرة لا تدل على ثبوت الكذب في زيد فحسب؛ بل تنصُّ على ان زيداً مفرِّط في كذبه مبالغ فيه حتى لكأن الكذب حرفة يُعرَف بها، اما قولك (زيد الأكذب) فان صيغة (الأفعل) فيها تدل على مطلَق الكذب فلا يوجد بعد زيد كاذب يدانيه في هذه الصفة البتة، ومن العرض السابق للجمل ننتهي الى ان الدلالات التي زيدت على الأصل (ك ذ ب) قد أكتسبت من الاشتقاق الصغير فتمثَّلت بالهيآت المتنوعة، إلا ان هذه الصيغ جميعاً تتحدُ في عمقِها الدلالي بمعنى جوهري واحد وهو صفة (الكذب) – المعنى الموحَّد- ومن هنا حَمَلَ المشتَقُ دلالتين (دلالة المعنى العام او الأصل، ودلالة الصيغة الصرفية المشتَقة منه).

لعلَّ العودة بتأمل الى نصِّ ابن جني في حديثه عن الاشتقاق الصغير تكشف لنا لمحة ضمنيّة تُشير الى سمة المفردات في نشأتها الأولى ، يقول هي ((إن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه)) فنستشف من تعبيره بلفظة (الأصل) انها تُمَثِّلُ اللبنة الأولى لعملية الاشتقاق او المادة الأوليّة الخام له، مما يقودنا الى التفكير في أصل النشأة الأولى للغة إذ لم تنشأ اللغة إلا على هيأة مفردات (أصول)، ومهما يكن من أمر نظريات نشأة اللغة، فانها جميعاً تقف عند حدود المفرادت الأولى، ولا يختلف علماء اللغة في ان التركيب اللغوي من تلك المفردات هو من فِعْلِ الإنسانِ حصراً، فنجد ((ان واضع اللغة لم يضع الجُمل كما وضع المفردات؛ بل ترك الجُمل الى اختيار المتكلم يبين ذلك لك ان حال الجُمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجُمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب، كما كانت المفردات كذلك و لوجب على أهل اللغة ان يتتبعوا الجُمل ويودِعُوها كتُبَهم، كما فعلوا ذلك بالمفردات، إنّنا لا نسلم ان افادت المركب لمدلولاته تتوقف على العلم بكونه موضوعاً له؛ بل على العلم بان الألفاظ المفردة موضوعة للمعاني المفردة حتى اذا تُليت المعاني المفردة عُلِمت مفرداتُ المعاني منها))[٥٢] مما تقدم نفهم ان المفردات (الأصل) هي أول ما وضِعَت للمعاني فكل مفردة تدل على معنى ولا يسعنا فهم معنى التركيب اللغوي وبلوغ مدلولاته من دون معرفة سابقه بمعنى كل مفردة تَكَوَّن منها التركيب، فدل ذلك على أسبقية المفردات على التراكيب. إذ إن مفردات الأسرة اللفظية تشترك في معنى عام واحد يخصص في كل مفردة طبقا لمعنى وزنها الصرفي. وتجدر الإشارة إلى أن المعنى العام للأسرة اللفظية ليس مطابقا تماما للمعنى المحوري للجذر، الذي سبق

الحديث عنه. فالمعنى الأخير يمكن أن تقتسمه أكثر من أسرة لفظية واحدة، و ان الجذر يمكن أن يكون له أكثر من معنى أصلي واحد. فالمعنى العام للأسرة اللفظية يظهر في مفرداتها بصورة أقوى وأوضح من تجلي المعنى المحوري للجذر في الأسر اللفظية المشتقة منه. ولنضرب مثلا للفرق بين المعنى المحوري للجذر، والمعنى العام للأسرة اللفظية، والمعنى الوزني (أو الصرفي) للمفردة أو اللفظ، بكلمة (اعتبر) [٥٣]:

المعنى المحوري للجذر:الاجتيار أو الانتقال من شخص إلى آخر.

المعنى العام للأسرة اللفظية: الاتعاظ

المعنى الصرفي للفظ : فعل ماض مفرد مذكر.

ويكون معنى الكلمة (اعتبر) حاصل الجمع الدلالي للمعاني الثلاثة المدرجة أعلاه،ويمكن تمثيل العلاقات الدلالية المتشابكة بالمخطط التالي:

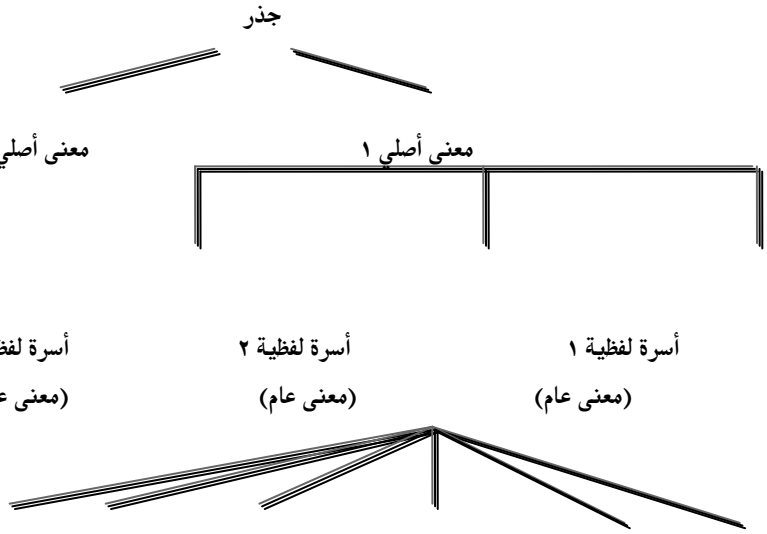

لقد كان المعجميون الروّاد يدركون تمامًا الخاصة الاشتقاقية للغة العربية وفائدة المعنى المحوري للجذر، والمعنى الأساسي العام للأسرة اللفظية، والمعنى الصرفي للفظ بوصفها أدوات مهمة في تزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلالية. ولهذا فقد استغلوا هذه الأدوات استغلالا مكثفا في معجماتهم. وهذا ما يفسر لنا السبب في عدم ذكرهم جميع مفردات الأسرة اللفظية في مداخل تلك المعاجم[٥٤].

وأحسب ان الدكتور عبد السلام محمد هارون وغيره جانب الصواب عندما عدوا معنى المقاييس: عند احمد بن فارس في معجمه هي ما يسميه بعض اللغويين "الاشتقاق الكبير"، الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات[٥٥] وكذلك نجد الدكتور عمر الدقاق يقول ((ان فكرةً

المقاييس التي اطلقها ابن فارس عنوانا لمعجمه كانت تشغل ذهنه وهو يعني بالمقاييس: الاشتقاق الكبير ، الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات))[٥٦] ويتضح من قوله هذا انه يردد ما قاله الدكتور عبد السلام محمد هارون ، اما الدكتور أميل يعقوب فقد اشار الى ان فكرة الاصول التي اتبعها ابن فارس يسميها اللغويون الاشتقاق الأكبر فقال ((كانت غاية ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة كشف الستار عن المعنى الاصلي المشترك في جميع صيغ المادة ، وسمى هذه المعاني الاصول والمقاييس ويسميها اللغويون الاشتقاق الاكبر))[٥٧]

والحق ان بين الاشتقاق الكبير والمعنى المحوري بونا بعيدا ، و ان ابن فارس لم يبحث في الاشتقاق الاكبر ، بل انه في المقاييس لم يجعله من اصوله الالفاظ التي حدث فيها الاشتقاق الاكبر ، وكل ما في الامر ان ابن فارس توسع في الاشتقاق الصغير ، فالمشتق عند النحويين اربعة انواع : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل ، ويضيف عليه الصرفيون اسم الزمان واسم المكان واسم الالة ، اما اللغويون فالاشتقاق عندهم اعم ، فهم يشتقون من اسماء الاعيان ويرون بعض الجوامد مشتقة كالخيل من الخيلاء [٥٨] ونظرة الى اية مادة من مواده تعزز ما قلناه بوجه لا يقبل الشك.

ومهما يكن من أمر يمكن أن نعدّ نظرية المعنى المحوري للجذر نظرية متينة لها تطبيقاتها في المعجم العربي. وإلى جانب هذه النظرية،شاعت نظرية أخرى يمكن نعتها بالركيكة لقلة تطبيقها، وصعوبة تسويغها، تلك هي نظرية الاشتقاق الأكبر التي تزعم أن تقليبات الجذر الواحد المختلفة تشترك في معنى أساسي عام. فالجذر الذي ذكرناه آنفا (ع ب ر) له ستة تقليبات إذا أخذنا كل حرف من الحروف وأتبعناه بالحرفين الآخرين، مرة متبوعا بالحرف الثاني ومرة متوبعا بالحرف الثالث. وهذه التقليبات هي:ع ب ر،ع ر ب، ب ع ر، ب ر ع،ر ع ب[٥٩].

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ) أول من استعمل تقليبات الجذر في صناعة المعجم العربي. وكانت غايته حصر جميع الألفاظ المستعملة والمهملة في اللغة العربية، والتأكد من شمولية معجمه (العين)، إذ يقول في مقدمة معجمه: ((هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف : أ ب ت ث، مع ما تكمّلت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج عنه شيء))[٦٠] .

وفي حقيقة الأمر، فإن صاحب هذه النظرية هو اللغوي الكبير أبو الفتح ابن جني ، الذي عزاها لنفسه وأطلق عليها اسم الاشتقاق الكبير في مقابل الاشتقاق الصغير الذي يقتصر على اشتقاق الألفاظ من جذر واحد من دون تقليباته. وكان المثال الذي ضربه ابن جني على نظرية الاشتقاق الكبير معنى الجذر (ق و ل) في تقليباته الستة: ق ول، ق ل و، و ق ل، و ل ق، ل ق و، ل و ق[٦١].

وإذا كانت نظرية المعنى الأساسي المشترك لتقليبات الجذر الواحد (أو نظرية الاشتقاق الكبير، كما يسميها ابن جني) لم تلق صدى كبيرا في مصنفات المعجميين العرب، فإن نظرية المعنى المحوري للجذر حققت نجاحا باهرا، ووجدت لها تطبيقات عملية في عدد من المعاجم في طليعتها المعجم القيم الموسوم بـ (معجم مقاييس اللغة) الذي صنفه ابن فارس. فكل مدخل في هذا المعجم يبدأ بالمعنى الأصلي للجذر، قبل أن تسرد الكلمات المشتقة منه ومعانيها. ولنضرب مثلا على ذلك بالمدخلين(س ج ل)قال ابن فارس((السين والجيم واللام أصل واحد يدلُّ على انصبابِ شيءٍ بعد امتلائه. من ذلك السَّجْل، وهو الدَّلو العظيمة، ويقال سَجَلْت الماءَ فانسجَلَ، وذلك إذا صَبَبْتَه، ويقال للضَّرْع الممتلىء سَجْل؛ والمساجَلة: المفاخرة، والأصل في الدّلاء، إذا تساجَلَ الرجلان، وذلك تنازعُهما، يريد كلُّ واحدٍ منهما غلبةَ صاحبه. ومن ذلك الشّيء المُسْجَل، وهو المبذول لكلِّ أحد، كأنّه قد صُبّ صبًّا؛... ويقال للكتاب السِجِلّ فمن السَّجْل...))[٦٢] والمدخل(ب س ط)قال بن فارس((الباء والسين والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو امتدِادُ الشَّيء في عِرَض أو غير عِرَض.فالبِساط ما يُبْسط، وَالبَسَاط الأرض، وهي البسيطة، يقال مكان بَسِيطٌ وبَساط؛...ويَدُ فلانٍ بِسْطٌ، إذا كان مِنْفَاقاً. وَالبَسْطَة في كلّ شيءٍ السَّعَة، وهو بَسِيط الجسْمِ والباعِ والعِلْم؛قال الله تعالى{وَزَادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجسم} (البقرة٢٤٧)ومن هذا الأصل وإليه يرجع قولُهم النَّاقة التي خُلِّيت هي ووَلَدَها لا تُمنَع منه: بُسْط))[٦٣] وغيرها من المداخل يعمد ابن فارس الى ذكر الاصل ومعناه.

و تأسيسا على ذلك فرب سائل يسأل ، اذا كان من المرجح أن يكون للألفاظ المتجمعة تحت مادة لغوية واحدة حسب اشتقاقها أصلا معنويا واحدا طالما انها اشتقت من جهة اللفظ من أصل لغوي واحد ، فما الذي جعل ابن فارس يضع لكثير من المواد أكثر من أصل معنوي واحد.

لعل السر في ذلك هو ((البعد الزمني والحقب الطويلة التي تقلبت فيها العربية حتى زمان تدوينها على ايدي ابن فارس وغيره جعل الرابطة بين معاني مفردات المادة الواحدة تبدو لنا وكأنها غير موجودة وهذا هو السر الحقيقي وراء مذهب ابن فارس في اصوله))[٦٤] .

وتجدر الملاحظة إن إعطاء المعنى الأصلي للجذر قبل التطرق إلى معاني مشتقاته وسيلة مُعينة على التذكر، في زمن كانت فيه المعاجم تحفظ عن ظهر قلب من قبل الدارسين والمتخصصين، ولم تُقتن لتوضع على الرف للرجوع إليها عند الحاجة فقط.

ـ كيفية الاستدلال على الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة:

بنى ابن فارس استنباط الدلالة المحورية للجذور الدلالية من خلال مبدأين مهمين هما الأصل والقياس .

١ـ الاصل :

ذكر أحمد بن فارس للدلالة المحورية مصطلح الاصل ليدل عليه ويعبر عنها ولو تتبعنا ابن فارس في مقاييس اللغة لوجدناه يذكر ان للجذر (أصل) أو (أصول) تدل على معانيه المستعملة في اللغة والاصول في مجملها غير متناسبة من حيث التنظيم والترتيب والحديث عنها ، اذ لم يعول ابن فارس على معيار محدد لتقديم أصل على آخر ولو اعتمد على معيار أهمية الأصل أو كثرة معانيه لكان أولى وأجدر . ويبدو ان ذلك يعود الى :

١ـ طبيعة المادة المعجمية أملت عليه الايجاز تارة والاطناب أخرى .

٢ـ ان الاصول التي أوجز الحديث عنها ، هي تلك الاصول التي ينتظمها ترتيب المداخل في معجمه .

يبدو لي ان الأصل الذي ذكره احمد بن فارس يوازي الدلالة المحورية وكأنها هي اذ يستنبط ويستدل على تلك الدلالة من خلال (الاصل) من ذلك في الجذر (عهد) قال ابن فارس ((العين والهاء والدال أصلُ هذا الباب عندنا دالٌّ على معنًى واحد، وقد أومأ إليه الخليل: قال: أصله الاحتفاظُ بالشَّيء وإحداثُ العهدِ به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فُروع الباب ... فمن ذلك قولهم: عَهِد الرجلُ يَعْهَدُ عَهْدًا، وهو من الوصيَّة، وإنّما سمِّيت بذلك لأنّ العهدَ مما ينبغي الاحتفاظُ به ...))[٦٥] .

وكذلك (خصل) قال ابن فارس((الخاء والصاد واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على القَطْعِ والقِطعةِ من الشَّيء، ثم يُحْمَل عليهما تشبيهاً ومجازاً. فالخَصْل القَطع، وسيفٌ مِخْصَل: قطّاع، وَالخُصْلة من الشَّعْر معروفة، وَالخَصِيلة: كلُّ لحمةٍ فيها عَصَبٌ، هذا هو الأصل. وممّا حُمِل عليه الخُصَل: أطراف الشّجرِ المتدلّيةُ. ومن هذا الباب الخَصْل في الرّهان، وذلك أن تُحْرِزَه، والذي يحرزُه طائفةٌ من الشيء؛ ثمَّ قيل: في فلانٍ خَصْلةٌ حَسَنَةٌ وسيّئة، والأصل ما ذكرناه))[٦٦] .

وكذلك(ذرع)قال ابن فارس((الذال والراء والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على امتدادٍ وتحرُّك إلى قُدُم، ثم ترجع الفروعُ إلى هذا الأصل. فالذّراع ذِراع الإنسان، معروفة، وَالذَّرْع: مصدر ذَرَعْتُ الثّوبَ والحائطَ وغيرَه؛ ثمّ يقال: ضاق بهذا الأمر ذَرْعاً، إذا تكلَّفَ أكثَرَ ممّا يطيق فَعَجَز، ويقال ذَرَعَهُ القَيء: سبقَه. وَمَذَارِعُ الدَّابة: قوائمها، والواحد مِذْراع، وَتَذَرّعَتِ الإبلُ لماءَ: خاضت بأذْرُعها، وَمَذَارِع الأرض: نواحيها، كأنَّ كلَّ ناحيةٍ منها كالذّراع؛ ويقال ذَرَعْتُ البعير: وَطِئْتُ على ذِراعه ليركَبَ صاحبي، وَتَذَرَّعَتِ المرأةُ الخُوصَ، إذا تنقَّتْه، ... ومن الباب: تَذَرَّع الرّجُل في كلامه، وَالإذْراع: كثرةُ الكلام، وفرس ذَريعٌ: واسع الخَطْو، بَيّن الذَّرَاعَة...))[٦٧]

وكذلك (جنح) قال ابن فارس ((الجيم والنون والحاءُ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المَيْل والعُدْوان. ويقال جنَح إلى كذا، أي مَالَ إليه، وسمِّي الجَناحانِ جَنَاحَيْنِ لميلهما في الشِّقّين، وَالجُناح: الإثم، سمِّي بذلك لمَيْلِه عن طريق الحقِّ. وهذا هو

الأصل، ثمَّ يشتقّ منه فيُقال للطائفة من الليل جُنْح وَجِنْح، كأنَّه شُبِّه بالجَناح، وهو طائفةٌ من جسم الطائر... وَالجوانح: الأضلاع، لأنها مائلة، وَجُنِح البعيرُ إذا انكسَرتْ جَوانحُه من حِمْلٍ ثقيل. وَجَنَحَت الإبل في السّير: أسرعت، فهذا من الجَنَاح، كأنَّها أعْمَلَت الأجنحة))[٦٨] .

وكذلك (أر) قال ابن فارس ((أصلُ هذا البابِ واحد، وهو هَيْج الشّيء بتَذْكيةٍ وحَمْي؛ فالأرُّ الجِماع، يقال: أرَّها يؤُرُّها أرّاً، والمِئَرُّ: الكثير الجماع؛ ... والأرُّ: أيقاد النار، يقال أرَّ الرجلُ النَّارَ إذا أوقدها....))[٦٩] . وغيرها من المواضع التي تدل على ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية من هذا الاصل[٧٠] .

٢ـ القياس:

قال ابن فارس في كتابه الصاحبي ((أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم ، ان للغة العرب قياسا ، وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن مشتق من الاجتنان))[٧١] والناظر الى هذا القول يرى ان كلمة المقاييس في معجمه تناضر الاشتقاق الصغير الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى واحد أو معان متقاربة ، وهو لا يقول باطراد القياس في جميع اللغة ، بل ينبه على كثير من المواد التي لا يطرد فيها القياس . ويذهب ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية من خلال ذلك القياس ، من ذلك انه يحتاج الى صياغة المعنى المحوري من خلال القياس الذي يذكره من ذلك قوله في الجذر (بطل) ((الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذهاب الشيء وقِلَّة مُكثه ولُبْثه. يقال بَطَلَ الشيءُ يَبطُلُ بُطْلاً وبُطُولاً، وسُمِّي الشيطانُ الباطلَ لأنه لا حقيقةَ لأفعاله، وكلُّ شيءٍ منه فلا مَرْجُوعَ له ولا مُعَوَّل عليه. وَالبَطَل الشُّجاع. قال أصحاب هذا القياس: سُمِّي بذلك لأنه يُعرّض نَفْسَهُ للمَتَالف))[٧٢]

و من ذلك في الجذر (دبس)قال ابن فارس((الدال والباء والسين أصلٌ يدلُّ على عُصارةٍ في لونٍ ليس بناصع. من ذلك الدِّبْسُ، وهو الصَّقْر، وَالدُّبْسيُّ: طائرٌ، لأنَّه بذلك اللَّون، وجِئتَ بأمورٍ دُبْسٍ، إذا جاء بها غيرَ واضحة؛ قال بعضُ أهل العلم: أَدْبَسَتِ الأرضُ فهي مُدْبِسَةٌ، إذا رُئِيَ فيها أوّلُ سواد النَّبت. فأمّا الكثْرة فهي الدّبْسُ، وهو استعارةٌ، كما يقال لها الدَّهْماء والسَّواد، فقد عاد إلى ذلك القياس))[٧٣]

وكذلك قوله في (سفه) قال ابن فارس((السين والفاء والهاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خفّة وسخافة، وهو قياس مطّرد: فالسَّفَه: ضدّ الحِلْم. يقال ثوب سفيه، أي ردىء النسج، ويقال تَسفَّهَت الريحُ، إذا مالت،... وذكر ناسٌ أنّ السّفَه أن يُكثِر الإنسانُ من شُرب الماء فلا يَروَى، وهذا إن صحَّ فهو قريبٌ من ذاك القياس))[٧٤].

وكذلك في الجذر (سند) قال ابن فارس ((السين والنون والدال أصلٌ واحد يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء. يقال سَنَدتُ إلى الشيء أسْنُدُ سنوداً، واستندت استناداً، وأسندتُ غيري إسناداً، والسّناد: النّاقة القويّة، كأنّها أُسنِدت من ظهرها إلى شيءٍ قويّ؛ والمُسْنَدُ: الدهر، لأن بعضَه متضامّ، وفلان سَنَدٌ، أي معتَمدٌ، والسَّنَد: ما أقبل عليك من الجبل، وذلك إذا علا عن السَّفْح. والإسناد في الحديث: أن يُسْنَد إلى قائله، وهو ذلك القياس))[٧٥]

وكذلك (علد) قال ابن فارس ((العين واللام والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ وشِدّة. من ذلك العَلْد، وهو الصُّلب من الشيء، يقال لعصَب العنق عَلْد، ورجل عِلْوَدٌّ: رزين، ويقال منه اعلوَّد، وما لم نذكره منه فهو هذا القياس))[٧٦] .

وكذلك في الجذر(غمر)قال ابن فارس((الغين والميم والراء أصلٌ صحيح، يدلُّ على تغطيةٍ وسَتْر في بعض الشّدّة. من ذلك الغَمْر:الماءُ الكثير، وسمّي بذلك لأنّه يغمُر ما تَحتَه، ثم يُشتقُّ من ذلك فيقال فَرسٌ غَمْر:كثير الجَرْي، شُبّه جريهُ في كثرته بالماء الغَمْر... ومما يصحّح هذا القياسَ:الغَمير، وهو نباتٌ أخضَرُ يغمُره اليَبِيس.ويقال:دخَلَ في غُمار النّاس، وهي زَحْمتُهم، وسمّيت لأنَّ بعضًا يستُرُ بعضا))[٧٧] .

وكذلك (قصف) قال ابن فارس ((القاف والصاد والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كسرٍ لشيء، ولا يُخْلِف هذا القياسُ. يقال: قصَفت الرّيحُ السفينةَ في البحر، وريحٌ قاصِف، والقَصِف: السَّريع الانكسار، والقَصِيف: هشيم الشَّجر؛ ومنه قولُهم: انقصفوا عنه، إذا تركوه، وهو مستعار، والأقْصَف: الذي انكسرت ثَنِيَّتُه من النّصف، ورعدٌ قاصف، أي شديد، وقياس ذلك: كأنَّه يكاد يَقصِف الأشياءَ بشدَّته، يقولون: بَعثَ الله تعالى عليهم رّيحَ العاصف، والرّعدَ القاصف. ومنه القَصْف: صَرِيف البَعير بأسنانه، فأمَّا القَصْف في اللَّهو واللَّعِب فقال ابنُ دريد: لا أحسبه عربيًّا؛ وليس القَصْف الذي أنكَرَه ببعيدٍ من القياس الذي ذكرناه، وهو من الأصوات والجَلَبة، وقياسه في الرَّعد القاصف، وفي صَرِيف البَعير بأسنانِه))[٧٨]

.

وكذلك في الجذر (عصب) قال ابن فارس ((العين والصاد والباء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على رَبْط شيءٍ بشيءٍ، مستطيلًا أو مستديرًا، ثم يفرع ذلك فروعًا، وكله راجعٌ إلى قياس واحد....))[٧٩] وغيرها من المواضع التي عول عليها في الاستدلال على الدلالة المحورية [٨٠] .

ـ مصادر تعيين ابن فارس للدلالات المحورية في معجمه

عول ابن فارس في استنباط الدلالات المحورية على حسه اللغوي السليم وفكره الفذ وهذا ليس ببعيد عن عالم لغوي مثله ولذلك يمكن القول ان مصادر استنباط الدلالات المحورية عند ابن فارس هي :

١ـ حسه اللغوي وعقله الفذ في مقدرته على استنباط المعنى .

٢ـ العلماء الذين نقل عنهم في كتابة معجمه فضلا عن علماء اخرين لم يكن لهم حضور في مصادره الخمسة التي بنى معجمه عليهم .

١ـ من ذلك ما صاغه من مدلولات هو بنفسه دون اللجوء الى غيره.

يقول في معنى(هزّ)((الهاء والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيءٍ وحركة. وَهَزَزْتُ القناةَ فاهْتَزَّتْ،وَاهتَزَّ النَّباتُ،وَهَزَّتْه الرّيح؛وَهزَّ الحادي الإبلَ بحُدائِهِ وَاهتزَّتْ هي في سيرها،وَهَزيزُ الرّيح:حرَكتُها وصوتُها. ومن الباب الهَزَاهِزُ:الفِتَن يَهْتَزُّ فيها النّاس،وسيفٌ هَزهازٌ وَهُزْهُزٌ:صافٍ حسنُ الاهتزاز؛ وماء هُزَهِزٌ:اهتزَّ في جَرَيانه،والكوكَب في نقضاضه يهتَزُّ،وَالهُزَهِزُ:الرّجُل الخفيف.والقياسُ في كُلّ ذلك واحد))[٨١] يكشف لنا النص ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية من خلال استقراء معاني الجذر من غير الاستعانة بأحد من العلماء.

ولنأخذ مثالا آخر مثل الجذر (وشم) يقول ابن فارس ((الواو والشين والميم كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على تأثيرٍ في شيءٍ تزييناً له. منه وَشْم اليَد، إذا نُقِشَتْ وغُرِزَتْ، وَأوشمَت الأرضُ: ظَهَرَ نباتُها، وَأَوْشَمَ البرقُ: لمعَ لَمْعاً خفِيفاً؛ ويتَّسعون في هذا فيقولون: ما أصابَتنا العامَ وَشْمة. أي قَطْرةٌ من مَطَر، وذلك لأنَّ بالقطر تُوشَم الأرض. وربَّما قالوا: كانت بيني وبينَه وشيمةٌ، أي كلام. ولا يكون ذلك إلا في كلامِ عداوةٍ، وهذا تمثيلٌ؛ وَأَوْشَمَ: نظَر إلى الشَّيءِ، كأنَّه نَظَرَ وتأمَّلَ وَشْمَه))[٨٢] . واضح من النص ان ابن فارس استقرا معاني الجذر مستنبطا منها الدلالة المحورية له في كل معانيه من دون اللجوء الى احد سوى فكره اللغوي.

ولنأخذ مثالا آخر هو الجذر (هتر) قال ابن فارس ((الهاء والتاء والراء أُصَيْلٌ يدلُّ على باطلٍ وسَيّيءٍ من القول: وَأُهْتِرَ الرّجُل: خَرِف من الكِبَر، ومعنى هذا (أنّه) يتكلّم بالهِتْرِ، وهو السَّقَط من القَول، والأصل فيه هذا؛ ثمَّ يقال رجل مُسْتَهْتَرٌ: لا يُبالِي ما قِيلَ له، أي كلُّ الكلامِ عنده ساقط؛ وَتَهاتَر الرّجُلانِ: ادّعى كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه باطلاً، وَهَتَرَهُ: مَزَّقَ عِرضَه بباطلٍ، هَتْراً، وَهتَّره تهتيراً أيضاً))[٨٣]. يبين لنا النص السابق ان ابن فارس استنبط الدلالة المحورية للجذر اللغوي عندما وجد ان معانيه كلها تدل على باطل وسيء من القول حين قال (معنى هذا... وهو السقط من القول).

ولنأخذ مثلا آخر (وضح) قال ابن فارس ((الواو والضاد والحاء أصلٌ واحد يدلُّ على ظُهورِ الشَّيءِ وبُروزه. وَوَضَحَ الشَّيءُ: أبَانَ، وفي الشّجاج المُوضِحَةُ، وهي تُبدِي وَضَحَ العَظم، وَاستَوْضَحْتُ الشَّيءَ، إذا وضعتَ يدكَ على عينيك تنظر هل تراه؛ ....، وَالوَضَّاح: الرّجُل الأبيض اللَّون الحَسَنُ. وَأوضَحَ الرّجُل: وُلِد لَه البيض من الأولاد، ومن أين أوضَحْتَ، أي من أين بدا (وضَحُك)، أي من أين طَلَعت؛ وَوَضَحُ الطريقِ: مَحجَّتُه، وَالواضحة: الأسنان تبدو عند الضَّحِك))[٨٤] .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على مقدرة ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية والبحث عن المعنى الجامع بين معاني الجذر اللغوي واعطائها معنى يمكن ان يصلح على جميع مدلولات الجذر اللغوي باعمال الفكر وحس اللغة.

٢ـ العلماء الذين عول عليهم ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية :

عول ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية في مقاييس اللغة على كثير من العلماء وما نقله عنهم يعد المادة الاساسية لمعجمه وكان من الصعب التعرض لهم جميعا بالدرس ، وسننتخب مجموعة منهم ونشير الى الاخرين[٨٥] أخذ عنهم ابن فارس لفظة أو أكثر محاولا الاستفادة منها في اعطاء الدلالة المحورية للجذور اللغوية التي وضعها في معجمه وتبنى تلك الفكرة في ايجاد المعنى الجامع لتلك الألفاظ في الجذر اللغوي الواحد .

١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)

صاغ أحمد بن فارس المعنى المحوري للجذر (علق) من كلام الخليل ، قال ابن فارس ((العين واللام والقاف أصلٌ كبير صحيح يرجع إلى معنًى واحد، وهو أن يناط الشَّيء بالشيء العالي، ثم يتَّسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. ..... قال الخليل:العَلَق أن يَنشب الشيء بالشيء...))[٨٦] واضح من النص ان ابن فارس نظر الى قول الخليل وصاغ منه الدلالة المحورية للجذر اللغوي . ولنأخذ مثالا آخر (أثف) قال ابن فارس ((الهمزة والثاء والفاء يدلّ على التجمُّع والثَّبات. قال الخليل: تقول تأثَّفت بالمكان تأثُّفاً أي أقمتُ به، وأثَفَ القومُ يَأثِفونَ أثْفاً إذا استأخروا وتخلَّفوا. وتأثَّف القوم اجتمعوا))[٨٧] .

وكذلك في (أري)قال ابن فارس (أما الهمزة والراء والياء فأصل يدلّ على التثبُّت والملازمة. قال الخليل: أَرْيُ القِدْر ما التزق بجوانبها من مَرَقٍ، وكذلك العسل الملتزِق بجوانب العَسّالة...))[٨٨] .وهناك أمثلة كثيرة عول عليها ابن فارس على الخليل في استنباط الدلالة المحورية للجذور اللغوية[٨٩]

٢ـ الاصمعي(٢١٠هـ)

أخذ احمد بن فارس عن الاصمعي الفاظه في اعطاء معنى جامع للجذر اللغوي (حفض)قال ابن فارس ((الحاء والفاء والضاد أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على سقوط الشيء وحُفُوفِه. فالحَفَض مَتاع البيت؛ ولذلك سمّي البعير الذي يحمله حَفَضاً، والقياسُ ما ذكرناه، ... قال الأصمعيُّ: حفضتُ الشيء وَحَفَّضْتُه، بالتخفيف والتشديد، إذا ألقيتَه))[٩٠] وكذلك في الجذر اللغوي (درج)قال ابن فارس ((الدال والراء والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على مُضِيّ الشّيءِ والمُضيّ في الشّيء. من ذلك قولُهم دَرَجَ الشّيءُ، إذا مَضَى لسبيله، ورجَع فُلانٌ أدراجه، إذا رجعَ في

الطّريق الذي جاء منه، وَدَرَج الصَّبيُّ، إذا مَشَى مِشْيته؛ قال الأصمعيّ: دَرَجَ الرجُلُ، إذا مَضَى ولم يُخْلِفْ نَسْلاً. وَمَدَارج الأكمَة: الطُّرق المعترِضة فيها))[٩١] وكذلك في الجذر اللغوي (رتج) قال ابن فارس ((الراء والتاء والجيم أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على إغلاقٍ وضِيق. من ذلك أُرْتِجَ على فُلانٍ في منطقه، وذلك إذا انغلق عليه الكلامُ،.... قال الأصمعيّ: أرْتَجَتِ النّاقة، إذا أُغلقت رحمَها على الماء، وَأرْتَجَت الدّجاجة، إذا امتلأ بطنُها بيضاً، ويقال إنّ المَرَاتج الطُّرقُ الضيّقة، وَالرَّتائج: الصخور المتراصِفة))[٩٢] . وهناك أمثلة كثيرة عول فيها ابن فارس على الاصمعي [٩٣]

٣- ابن دريد (٣٢١هـ)

عول ابن فارس على ابن دريد كثيرا في استنباط الدلالة المحورية للألفاظ من ذلك (احّ) قال ابن فارس((للهمزة والحاء أصلٌ واحد، وهو حكاية السُّعال وما أشبهه من عطَشٍ وغيظٍ، وكلُّه قريبٌ بعضه من بعض..... قال ابن دريد: سمعتُ لفلان أُحاحاً وأحيحاً، إذا توجَّعَ من غيظٍ أو حُزن)) [٩٤] وكذلك (جحد) قال ابن فارس((الجيم والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على قِلّة الخير: يُقال عامٌ جَحِدٌ قليل المطر، ورجل جَحِدٌ فقير، وقد جَحِدَ وأَجْحَدَ. قال ابنُ دُريد: وَالجَحْد من كلّ شيءٍ القِلّة))[٩٥] وكذلك (ردح) قال ابن فارس ((الراء والدال والحاء أصَّل فيه ابنُ دُريدٍ أصلاً. قال: أصله تراكُمُ الشيءِ بعضِه على بعض، ثم قال: كتيبة رَدَاحٌ: كثيرة الفُرسان، وقال أيضاً: يقال أصل الرَّدَاحِ الشجرةُ العظيمة الواسعة))[٩٦] . وغيرها من المواضع [٩٧]

٤- ابن السكيت (٢٤٤هـ)

عول عليه ابن فارس في استنباط الدلالة المحورية للجذور اللغوية من ذلك (رفض)قال ابن فارس (الراء والفاء والضاد أصلٌ واحد، وهو التّرك، ثم يشتقّ منه. يقال رَفَضْتُ الشيءَ: تركته، هذا هو الأصل، ... قال ابن السّكيت: راعٍ رُفضَةٌ قُبَضَة، للذي يقبض الإبلَ ويجمعها، فإذا صار إلى الموضع الذي تحبُّه و تهواه رفَضَها فتركها ترعَى حيث شاءت تذهب وتجيء))[٩٨] . وكذلك (عزّ) قال ابن فارس ((العين والزاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على شّدةٍ وقوَّةٍ وما ضاهاهما من غلبةٍ وقَهر .... قال ابن السّكّيت: مطر عِزٌّ، أي شديد، قال: ويقال هذا سيلٌ عِزٌّ، وهو السَّيل الغالب))[٩٩] . وكذلك (نجع) قال ابن فارس ((النون والجيم والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على منفعةِ طعامٍ أو دواءٍ في الجسم، ثمّ يُتوسَّع فيه فيقاس عليه. ونَجَع الطّعامُ: هَنأ آكِلَه، وماءٌ نَجوعٌ كنَمِير، وهو النامي في الجِسم؛ قال ابن السّكّيت: نَجَع فيه الدّواء، ونَجَع في الدابة الَعلف))[١٠٠] . وغيرها من المواضع [١٠١]

ـ أبرز سمات الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة

الحق ان ابن فارس حاول في معجم مقاييس اللغة اعطاء الجذور اللغوية معناها المحوري ما وسعه ذلك والمتأمل في المعجم يجد ان نسبة٩٨% من الالفاظ قد حظيت من ابن فارس بدلالة محورية وترك تلك الالفاظ التي قد يكون جذرها غير أصيل أو قليل في الاستعمال اوتفتقر الى القياس ، وسيأتي الحديث عنها.

والمتتبع للدلالات المحورية التي ذكرها ابن فارس للجذور اللغوية يجدها تمتاز بسمات لا تكاد تخرج عن :

١ـ الدقة والمتانة والإحكام في صياغتها.

صاغ ابن فارس الدلالة المحورية لكثير من الجذور اللغوية صياغة محكمة متينة تدل على فكر لغوي سليم ، وتنطلق من عقلية فذة في معالجة النصوص والالفاظ واستقراء المدخل اللغوي بكامله واعطاء المعنى الجامع له وقد شكلت نسبة هذه السمة في معجم مقاييس اللغة تقريبا٧٥% والمتتبع للدلالة المحورية في المعجم يجد ذلك واضحا في ما يعطيه ابن فارس للجذور اللغوية ،وهذه الدقة نجدها واضحة عندما يذكر الدلالة المحورية للجذر بكلمتين أو ثلاثة كلمات متتالية أو أكثر ، من ذلك حديثه عن الجذر(قضي)قال ابن فارس((القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمرٍ وإتقانِه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى{ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمواتٍ في يَوْمَيْنِ}(فصلت١٢)أي أحكَمَ خَلْقَهنّ...))[١٠٢] وقوله في الجذر(حقّ)((الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على إحكام الشيءِ وصحّته: فالحقُّ نقيضُ الباطل، ثم يرجع كلُّ فرعٍ إليه بجَودة الاستخراج وحُسْن التّلفيق - ويقال حَقَّ الشيءُ وجَبَ ...))[١٠٣] وقوله في الجذر(سوي)((السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدال بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله، وفلانٌ وفلانٌ على سَوِيّةٍ من هذا الأمر، أي سواءٍ؛ ومكان سُوًى، أي مَعْلَمٌ، قد عَلِم القومُ الدّخولَ فيه والخروج منه، ويقال أسْوى الرّجلُ، إذا كان خَلَفُه وولدُه سَوِيًّا))[١٠٤]. وقوله في الجذر(هزّ)((الهاء والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيءٍ وحركة. وَهَزَزْتُ القناةَ فاهْتزَّتْ، وَاهتَزَّ النَّباتُ، وَهَزَّتْه الرّيح؛ وَهزّ الحادي الإبلَ بحُدائِهِ وَاهتزَّتْ هي في سيرها، وَهَزِيزُ الرّيح: حرَكَتُها وصوتُها))[١٠٥] .وقوله في الجذر (مخض) ((الميم والخاء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على اضطرابِ شيءٍ في وِعائه مائعٍ، ثم يستعار. ومَخَضْت اللَّبَن أمخُضه مَخْضا، والمَخْض: هدر البَعير، وهو على التَّشبيه، كأنّه يمخض في شِقْشِقته شيئًا؛ والماخِض: الحامل إذا ضَرَبها الطَّلْق، وهذا أيضًا على معنى التَّشبيه، كأنَّ الذي في جوفها شيءٌ مائع يتمخَّض...))[١٠٦] وقوله في الجذر(خجّ) ((الخاء والجيم أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ وخفّةٍ في غير استواء: فيقال ريحٌ خَجُوجٌ، وهي التي تلتَوي في هُبوبها، وكان الأصمعيُّ يقول: الخَجُوج الشديدة المَرّ. ويقال إنّ الخَجْخجة الانقِباض والاستحياء، وقالوا: خَجْخَجَ الرّجُل، إذا لم يُبْدِ ما في

نفسه...))[١٠٧] وقوله في الجذر(صرع)((الصاد والراء والعين أصلٌ واحد يدلُّ على سقوطِ شيءٍ إلى الأرض عن مراس اثنين، ثم يُحمَل على ذلك ويشتقُّ منه. من ذلك صرَعْتُ الرّجلَ صرْعًا، وصارعتُه مصارَعَة، ورجلٌ صَرِيع، والصَّريع من الأغصان: ما تَهدَّلَ وسقط إلى الأرض، والجمع صُرُع، وإذا جُعِلَتْ من ذلك السّاقط قَوْسٌ فهي صَرِيع))[١٠٨] وقوله في الجذر(غضب)((الغين والضاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّة وقُوّة. يقال: إنَّ الغَضْبة: الصَّخرة الصُّلبة، قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَب، لأنَّه اشتدادُ السُّخط، يقال: غَضِب يَغْضَبُ غَضَبًا، وهو غضبانُ وغَضُوب؛ ويقال: غَضِبْتُ لفلانٍ، إذا كان حيًّا، وغضبت به، إذا كان ميتًا))[١٠٩] وغيرها من الدلالات التي لا تخرج عما قلناه.

٢ـ صياغة تخرج عن المعنى المباشر قليلا.

مما لا شك فيه ان بعض الدلالات المحورية قد تكون قريبة من المعنى الاولي المباشر للجذور اللغوية لكن ابن فارس تعدى ذلك بقليل متجاوزا المعنى الى معنى آخر يمت اليه بصلة ويتعداه قليلا وقد شكلت هذه الصياغة نسبة في معجم مقاييس اللغة بلغت تقريبا ١٥% من مجمل ما اعطاه من الدلالات المحورية للجذور اللغوية. من ذلك قوله في الجذر (مسك) ((الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على حَبْس الشيء أو تَحبُّسِه. والبَخِيل مُمسِكٌ، والإمساك: البُخْل، وكذا المَسَاك والمِسَاك والمَسِيك: البخيلُ أيضًا، ورجل مُسَكةٌ، إذا كان لا يَعلَق بشيءٍ فيتخلَّص منه؛ والمَسَك: السّوار من الذَّبْل، لاستمساكِهِ باليدِ، الواحدةُ مَسَكة..))[١١٠] وقوله في الجذر (نهض) ((النون والهاء والضاد أصلٌ يدلُّ على حركةٍ في عُلُوّ، ونَهَض من مكانه: قام، وما لَهُ ناهِضَةٌ، أي قومٌ ينهضون في أمره ويقومون به، ويقولون: ناهضةُ الرّجلِ: بنو أبيه الذي يَغضَبون له؛ ونَهَضَ النَّبْتُ: استَوَى، والنَّاهض: الطائر الذي وَفَرَ جناحاهُ وتهيَّأ للنُّهُوضِ والطَّيَران...))[١١١] وقوله في الجذر(مدّ) ((الميم والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على جَرّ شيءٍ في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مدَدْت الشيءَ أمدُّه مَدًّا، ومَدَّ النهرُ، ومَدَّهُ نهرٌ آخر، أي زاد فيه ووَاصله فأطال مدّته ...))[١١٢] وقوله في الجذر (ورع) ((الواو والراء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على الكفّ والانقباض. منه الوَرَع: العِفَّة، وهي الكَفّ عما لا ينبغي، ورجلٌ وَرِعٌ، وَالوَرَع: الرّجُل الْجَبان، وَوَرُع يَوْرُعُ وُرْعًا، إذا كان جباناً؛ وَورَّعته: كَفَفته...))[١١٣] وقوله في الجذر((همر) ((الهاء والميم والراء أصلٌ يدلُّ على صَبّ وانصباب، وَهَمَرَ دمْعه، وَهَمَرَ الدّمعُ وَانْهَمَر: سالَ؛ وفلانٌ يُهامِر الشَّيءَ، إذا أخذه جَرْفاً، وَهَمَرَ في كلامِهِ: أكثرَ، وهو مِهمارٌ، أي كثير الكلام، وَهَمَر له من مالِه، كأنَّه صَبّه له صَبًّا))[١١٤] . وقوله في الجذر (خلج)((الخاء واللام والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على لَيّ وفَتْل وقِلّةِ استقامة. فمن ذلك الخليجُ، وهو ماء يَمِيل مَيْلَةً عن مُعْظَم الماءِ فيستقرُّ، وَخليجا النَّهر أو البحر: جناحاه، وفلان يتخلَّج في مِشيته، إذا كان يتمايَلُ. ومن ذلك قولهم: خَلَجَنِي

عن الأمر، أي شَغَلَنِي، لأنَّه إذا شغله عنه فقد مال به عنه؛ وَالمخلوجة: الطَّعنة التي ليست بمستوِية))[١١٥] .وقوله في الجذر (سيع) ((السين والياء والعين أصلٌ يدلُّ على جريانِ الشيء. فالسَّيْع: الماء الجاري على وجْه الأرض، يقال ساع وانساع، وانساع الجَمَد: ذاب؛ والسَّيَاع: ما يُطيَّن به الحائط، ويقال إنَّ السَّيَاع الشحمة تُطلَى بها المزادة، وقد سَيَّعَت المرأةُ مَزادتَها))[١١٦] . وغيرها من المواضع التي لا تخرج عن هذه السمة .

٣ـ صياغة تلازم المعنى المباشر ولا تتعداه.

هناك جذور تمتعت بقدرة عالية من المعنى مما لم يستطع معها ابن فارس في ايجاد معنى محوري لها ، لذلك راح يضع لها من معناها وما يلازمها من معنى دلالة محورية معبرة عن مدلولاتها اللغوية . وقد شكلت هذه الصياغة نسبة في معجم مقاييس اللغة بلغت تقريبا ٥% من مجمل ما اعطاه من الدلالات المحورية للجذور اللغوية.

من ذلك قوله في الجذر (عدن) ((العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على الإقامة. قال الخليل: العَدْن: إقامة الإبل في الحمض خاصّة، تقول: عَدَنَت الإبل تَعْدِن عَدْنًا؛ والأصل الذي ذكره الخليل هو أصلُ الباب، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام، فقيل جنةُ عَدْنٍ، أي إقامة))[١١٧] . وقوله في الجذر (سد) ((السين والدال أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على ردم شيء ومُلأمته من ذلك سددت الثُّلمة سدًّا، وكلُّ حاجزٍ بين الشيئين سَدٌّ. ومن ذلك السَّديد، ذو السَّداد، أي الاستقامة، كأنه لا ثُلْمةَ فيه))[١١٨] وقوله في الجذر (عذق) ((العين والذال والقاف أصلٌ واحد يدلُّ على امتدادٍ في شيء وتعلق شيءٍ بشيء. من ذلك العِذْق: عِذْق النَّخلة، وهو شمراخ من شماريخها، والعَذْق: النخلة، بفتح العين. وذلك كله من الأشياء المتعلّقة بعضُها ببعض))[١١٩] وقوله في الجذر (ضلّ) ((الضاد واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على معنىً واحد، وهو ضَياع الشيء وذهابُه في غير حَقّه. يقال ضَلَّ يَضِلّ وَيَضَلُّ، لغتان، وكلُّ جائرٍ عن القصد ضَالٌّ؛ والضَّلاَل والضَّلاَلَة بمعنى، ورجلٌ ضِلّيل ومُضَلَّل، إذا كانَ صاحبَ ضَلاَلٍ وباطل. وممَّا يدُلُّ على أنَّ أصل الضَّلاَل ما ذكرناه، قولهُم أضلَّ الميّتُ، إذا دُفِنَ))[١٢٠] وقوله في الجذر (قرم) ((القاف والراء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حزّ أو قطع في شيء. من ذلك القَرْم: قَرْم أنفِ البعير، وهو قطعُ جُليدةٍ منه للسّمة والعلامةِ، وتلك القُطيعة القُرامة...))[١٢١] وقوله في الجذر(ردم) ((الراء والدال والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سَدّ ثُلْمة. يقال رَدَمْت البابَ والثُّلْمة، وَالرَّدْم: مصدرٌ، وَالرَّدْم اسم، والثوب المُرَدَّم هو الخَلْق المُرَقَّع...))[١٢٢] وغيرها من المواضع التي لا تتعدى هذه السمة.

ـ موقف ابن فارس من الجذور التي ليس لها معنى محوريا

بدا موقف ابن فارس من تلك الجذور يتسم بطابع خاص فمرة يذكر ان تلك الجذور غير أصلية (ليست بأصل) وأخرى يذكر انها (قليلة الاستعمال) ومرة اخرى يرى انها (تفتقر الى القياس).

من ذلك حديثه عن الجذور التي نعتها بأنها (ليست بأصل) يقول ابن فارس(سخت) ((السين والخاء والتاء ليس أصلاً، وما أحسَب الكلام الذي فيه من محض اللغة. يقولون للشيء الصُّلب سَخْتٌ وسِخْتيتٌ، ثم يقولون أمرٌ مِسْخاتٌّ إذا ضعُف وذهب، وهذان مختلفانِ، ولذلك قلْنا إنَّ البابَ في نفسه ليس بأصل))[١٢٣] وكذلك قوله في (شقص) ((الشين والقاف والصاد ليس بأصل يتفرع منه أو يُقاس عليه، وفيه كلمات. فالشِّقْصُ طائفةٌ من شيء، والمِشْقَص: سهمٌ فيه نصلٌ عريض، ويقولون، إن كان صحيحاً، إنَّ الشَّقيص في نعت الفرس: الفارِهُ الجَواد))[١٢٤] وكذلك قوله في (علف) ((العين واللام والفاء ليس بأصل كثير، إنما هو العَلَف: تقول: عَلَفْت الدّابة، ويقال للغنم التي تُعْلَفُ: عَلُوفة، والعُلَّف: ثمر الطَّلْح))[١٢٥] .

وفي حديثه عن الاصول التي ذكرها بأنها (قليلة الاستعمال) ، يقول في (رمأ) (((أمّا) الراء والميم والهمزة فأصلٌ برأسه غير الأول، وهو قليل. يقال رَمَأَت الإبل تَرْمأ رُموءًا وَرَمْأً: أقامت في الكلأ والعُشْب، وَرمأ فلانٌ في بني فلان: أقام؛ ويقال أرمأت الأخبارُ: أشكَلَتْ، وَمُرَمَّآت الأخبار، أي أباطيلُها))[١٢٦] .

وكذلك قوله في (رخّ) ((الراء والخاء قليلٌ، إلاّ أنّه يدلُّ على لِين: يقال إنّ الرَّخَاخَ لِينُ العَيْش، وأرضٌ رَخَاءُ: رِخوة، ويقال ـ وهو ممّا يُنظَر فيه ـ إنّ الرَّخَّ مَزْجُ الشَّرابِ))[١٢٧] .

وكذلك قوله في (كسّ) ((الكاف والسين صحيح، إلاَّ أنَّه قليلُ الألفاظ، والصحيح منه الكَسَس: خروج الأسنان السُّفْلَى مع الحنك الأسفل، رجلٌ أكَسُّ، كذا في كتاب الخليل. وقال غيره: الكَسَس: قِصَر الأسنان ..))[١٢٨]

وحديثه عن الاصول التي ذكرها بأنها (تفتقر الى القياس) من ذلك قوله (خرض)((الخاء والراء والضاد: زعم ناسٌ أنّ الخريضَ الجاريةُ الحديثة السنّ الحسنة، وهذا ممّا لا يعوَّل على مثله، ولا قياسَ له))[١٢٩] . وكذلك قوله في (طمش) ((الطاء والميم والشين لا قياسَ له، ولولا انّه في الشّعر لكان من المشكوك فيه، لأنّه لا يُشبه كلامَ العرب؛ على أنهم يقولون: ما أدري أيُّ الطَّمْشِ هو؟ أيْ أيُّ الناس والخلْق هو))[١٣٠] وكذلك قوله في (زنج) ((الزاء والنون والجيم ليس بشيءٍ، على أنّهم يقولون الزَّنَجَ: العطش، ولا قياس لذلك))[١٣١] . وكذلك قوله في (زتّ) ((الزاء والتاء كلمةٌ لا قياس لها: يقال زَتَّتالعروسَ، إذا زيَّنتَها))[١٣٢] .

وكذلك قوله في (ضكع) ((الضاد والكاف والعين فيه كلمة لا قياسَ لها: يقال رجل ضَوْكَعةٌ، إذا كان كثيرَ اللَّحم ثقيلاً))[١٣٣] .

يبدو ان هذه الجذور ليست من الألفاظ التي يكثر فيها الاستعمال وليست لها من الدلالات التي يمكن للمتأمل فيها أن يجمعها تحت لواء المعنى المحوري الذي

كرس جهده لأجله لذلك راح يسوغ عدم ذكر المعنى الجامع بين المعاني التي يمكن ان تخرج عن هذه الجذور بمسوغات عدم انطباق هذه الجذور على مبادئ نظريته التي تقوم على الأصل والقياس.

الخاتمة :

ـ جمع ابن فارس المدلولات المتفرقة للجذر اللغوي الواحد ، فعد المدلولات التي بينها صلة أصلا واحدا واختار له معنى محوريا يجمعها والمعنى الذي ينتج عن اللفظ للوهلة الأولى هو المعنى المركزي أو الأولي أو المباشر وباقي المدلولات معان هامشية له وربما أسماها فروعا للجذر ، فيما عد المدلولات المتباعدة التي لا يلمح بينها أية صلة أصولا مختلفة .

ـ بدا واضحا اهتمام ابن فارس بالمعنى المحوري ويتابع من خلاله التطوري الدلالي للألفاظ إذ يتابع انتقال المعنى من الواقع الحسي الى الواقع المعنوي المجرد وكثيرا ما نجده يشير الى ذلك في عباراته (يحمل عليه) (هذا تشبيه له) (مجاز له) وغيرها من الألفاظ التي نجدها في جذور المادة اللغوية ومداخلها.

ـ ان ابن فارس حاول في معجم مقاييس اللغة إعطاء الجذور اللغوية معناها المحوري ما وسعه ذلك والمتأمل في المعجم يجد ان نسبة٩٨% من الألفاظ قد حظيت من ابن فارس بدلالة محورية وترك تلك الألفاظ التي قد يكون جذرها غير أصيل أو قليل في الاستعمال اوتفتقر الى القياس.

ـ من ابرز سمات الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة انها تمتاز الدقة والمتانة والإحكام والضبط في صياغتها الذي قل نظيره في باقي المعجمات وهذه سمة شغلت نسبة ٧٥% من المعنى المحوري للجذور اللغوية في معجم مقاييس اللغة فيما شكلت السمة الثانية الصياغة التي تخرج عن المعنى المباشر قليلا نسبة ١٥% وشكلت السمة الثالثة النسبة الباقية وهي ٥% والمتتبع للمعنى المحوري في المعجم سيرى ذلك بكل وضوح.

ـ يرى البحث ان تدرس هذه الظاهرة في كتب ومؤلفات تناولت المعنى الجامع للألفاظ.

ـ وقف البحث على القواعد والأسس التي بنى عليها ابن فارس كيفية استنباط المعنى المحوري ووجدها لا تخرج عن الأصل والقياس.

(١) يُعدّ هذا المعجم قريباً من الجمهرة في المنهج مع بعض الاختلاف
أمّا منهجه فعلى النحو الاتي:
١- قسّم معجمه إلى كتبٍ على ترتيب الحروف الترتيب الألفبائيّ، فبدأ بكتاب الهمزة، ثمّ كتاب الباء وهكذا.
٢- قسّم كلّ كتابٍ إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية: الثنائيّ المضاعف، ثمّ الثلاثيّ، ثمّ ما زاد على الثلاثيّ المجرّد.
٣- رتّب الكلمات في الأبواب بحسب الحرف الثاني وما بعده، وقد بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثمّ التاء مع الباء.
ونلاحظ أنّ معجم مقاييس اللغة اختلف عن الجمهرة في عدة أمور:
١- قسّم كتابه إلى الحروف مرتّبةً ترتيباً ألفبائياً، فهو كمعجم العين في تقسيم الكتاب إلى الحروف، ولكنه اختلف عنه في أن ترتيبه للحروف ترتيب ألفبائي.
٢- قسّم كلّ حرفٍ إلى الأبنية كطريقة العين، ولكنه اختلف عنه في أن الأبنية ثلاثة (الثنائي المضاعف، الثلاثي، ما زاد على الثلاثي المجرد)،
ونلاحظ أنه اختلف عن معجم الجمهرة في أنه جعل الأساس الأول هو الحروف، والثاني هو الأبنية، أما الجمهرة فجعل الأبنية الأساس الأول، والحروف الأساس الثاني.
٣- لم يقلّب الكلمات على طريقة الجمهرة وإنما ذكر التقليبات المختلفة لكل كلمة في موضعها، فمثلاً ذكر (لعب) في الثلاثي من حرف اللام ثم العين، وذكر (علب) في الثلاثي من حرف العين ثم اللام، وكذا (بلع) ذكرها في الثلاثي من حرف الباء ثم اللام، وهكذا بقية التقليبات. و قد درس الدلالة المحورية الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل في كتابه (الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية) وسوف يركز البحث على عناية ابن فارس بها.
(٢) ينظر: في اللهجات العربية ١٩٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة ـ المقدمة ـ ١/١.
(٤)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٣ .
(٥)اللغة العربية معناها ومبناها ـ تمام ـ ٣٩.
(٦)علم الدلالة ـ عمر ـ ٧٢ .
(٧)اللغة والمعنى والسياق ـ لا ينز ـ ٨٣ .
(٨)منهج البحث اللغوي ـ زوين ـ ٩٤ .
(٩)مبادئ النقد الادبي ـ ريتشاردز-٢٣٦ .
(١٠)اللغة ٢٢٨.
(١١)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩ و علم الدلالة ـ منقور ـ ٦٨-٦٩.
(١٢)علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩.
(١٣) علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦-٤١.
(١٤) علم الدلالة ـ منقور ـ ٦٨-٦٩.
(١٥) اللغة والمعنى والسياق ٢٤ ، ٨٧ ، النحو والدلالة ٥٢-٥٣.
(١٦) علم الدلالة ـ عمر ـ ٣٦ -٤١ .

(١٧) علم الدلالة ـ عمر ـ ٤٠- ٤١ .
(١٨)الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية ، د. عبد الكريم محمد ٦
(١٩) معجم مقاييس اللغة (هف)١٠/٦.
(٢٠) معجم مقاييس اللغة (عقم) ٧٥/٤.
(٢١) معجم مقاييس اللغة (عمد)١٣٧/٤.
(٢٢) معجم مقاييس اللغة (عمد)١٣٧/٤.
(٢٣) معجم مقاييس اللغة (جبر)٥٠٢/١
(٢٤) معجم مقاييس اللغة (جبر)٥٠٢/١
(٢٥) لسان العرب (جبر)١١٢/٤
(٢٦) العين (جبر) ولسان العرب (جبر)١١٣/٤ .
(٢٧) الصحاح (جبر) و لسان العرب (جبر)١١٣/٤ .
(٢٨) لسان العرب (جبر)١١٣/٤ .
(٢٩)الصحاح (جبر) و لسان العرب (جبر)١١٣/٤ .
(٣٠) ينظر: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية ، د. عبد الكريم محمد حسن جبل ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٣ م.
(٣١)معجم مقاييس اللغة صفر ٢٩٤/٣.
(٣٢) ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ـ١٠.
(٣٣)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ـ١٠-١١
(٣٤) معجم مقاييس اللغة (عبر)٢٠٧/٤.
(٣٥)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ـ١٠-١١
(٣٦) معجم مقاييس اللغة (أحّ)٩/١.
(٣٧) معجم مقاييس اللغة (كفر)١٩١/٥
(٣٨) معجم مقاييس اللغة (حجر)١٣٨/٢.
(٣٩) ينظر: دلالة الالفاظ ـ انيس ـ ١٣٤ ، علم الدلالة ـ عمر ـ ٢٣٧ -٢٤٢ .
(٤٠) معجم مقاييس اللغة (أزب)١٠٠/١.
(٤١) معجم مقاييس اللغة (بهش)٣٠٩/١.
(٤٢) معجم مقاييس اللغة (بهل)٣١٠/١.
(٤٣) معجم مقاييس اللغة (بضع)٢٥٤/١.
(٤٤) معجم مقاييس اللغة (أجر)٦٢/١.
(٤٥)معجم مقاييس اللغة(دبر) ٣٢٤/٢.
(٤٦) فقه اللغة العربية ـ كاصد ـ ٢٩٦
(٤٧)فقه اللغة العربية ـ كاصد ـ ٢٩٦
(٤٨) المزهر ٣٤٦/١.
(٤٩)الخصائص: ١٣٥/٢
(٥٠)الخصائص: ١٣٥/٢
(٥١)الخصائص: ١٣٦/٢
(٥٢)المزهر: ٤٠/١- ٤١
(٥٣)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ١٣.
(٥٤)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ١٤.

(٥٥) معجم مقاييس اللغة ـ مقدمة الناشر ـ معنى المقاييس ـ٣٩/١. و ظ: مصادر التراث العربي ١٩٣، و المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ٨٥.
(٥٦) مصادر التراث العربي ١٩٣
(٥٧) المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ٨٥.
(٥٨) ابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٤٦-٢٤٧.
(٥٩)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ١١.
(٦٠) العين ـ المقدمة ـ١/١.
(٦١)ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي ١٢.
(٦٢) معجم مقاييس اللغة (سجل)١٣٦/٣.
(٦٣) معجم مقاييس اللغة (بسط)٢٤٧/١.
(٦٤) فصول في فقه اللغة ٢٩٦.
(٦٥) معجم مقاييس اللغة (عهد)١٦٧/٤.
(٦٦) معجم مقاييس اللغة (خصل)١٨٧/٢.
(٦٧) معجم مقاييس اللغة (ذرع)٣٥٠/٢.
(٦٨) معجم مقاييس اللغة (جنح)٤٨٤/١.
(٦٩) معجم مقاييس اللغة (أر)١٢/١.
(٧٠) معجم مقاييس اللغة (خرش) و (سفر) و (شرج) و (صدّ) و (نعر) و (شرع) و (زهق) و (ذرّ) و (رفض) و (صبح) و (عزل) وغيرها لا مجال لذكرها.
(٧١) الصاحبي في فقه اللغة ٦٧.
(٧٢) معجم مقاييس اللغة (بطل)٢٥٨/١.
(٧٣) معجم مقاييس اللغة (دبس)٣٢٦/٢.
(٧٤) معجم مقاييس اللغة (سفه)٧٩/٣.
(٧٥) معجم مقاييس اللغة (سند)١٠٥/٣.
(٧٦) معجم مقاييس اللغة (علد)١٢٣/٤.
(٧٧) معجم مقاييس اللغة (غمر)٣٩٢/٤.
(٧٨) معجم مقاييس اللغة (قصف)٩٢/٥.
(٧٩) معجم مقاييس اللغة (عصب)٣٣٦/٤.
(٨٠) معجم مقاييس اللغة (أخر) و (هذل) و (تبع) و (كفل) و (عرس) و (وظب) و (طبي) و (عهن) و (جثّ) و (حزم) وغيرها لا مجال لذكرها.
(٨١) معجم مقاييس اللغة (هزّ)٩/٦.
(٨٢) معجم مقاييس اللغة (وشم)١١٣/٦
(٨٣) معجم مقاييس اللغة (هتر)٣٢/٦.
(٨٤) معجم مقاييس اللغة (وضح)١١٩/٦.
(٨٥) أخذ ابن فارس الدلالة المحورية للجذور اللغوية من كثير من العلماء نذكر منهم خلف الاحمر والكسائي ، و الفراء ، وأبو عبيدة ، و أبو عبيد القاسم بن سلام و أحمد بن يحيى ثعلب ، و غيرهم .
(٨٦) معجم مقاييس اللغة (علق)١٢٥/٤.
(٨٧) معجم مقاييس اللغة (أثف)٥٧/١.
(٨٨) معجم مقاييس اللغة (أري)٨٧/١.

(٨٩) معجـــــــم مقـــــــاييس اللغـــــــة (أخـــــــذ)و(أري)و(أمر)و(بخع)و(برك) و(بصع)و(بعج)و(زرع)و(شغب) وغيرها.
(٩٠) معجم مقاييس اللغة (حفض)٨٦/٢.
(٩١) معجم مقاييس اللغة (درج)٢٧٥/٢.
(٩٢) معجم مقاييس اللغة (رتج)٤٨٥/٢.
(٩٣) معجم مقاييس اللغة (حم) و (عض) و (عتق) و (عسم) و (خج) وغيرها .
(٩٤) معجم مقاييس ا للغة (أح)٩/١.
(٩٥) معجم مقاييس اللغة (جحد)٤٢٥/١.
(٩٦) معجم مقاييس اللغة (ردح)٥٠٨/٢.
(٩٧) معجم مقاييس اللغة (خشع) و (شجع) و (صرب) و (عفر) و (فرش) وغيرها.
(٩٨) معجم مقاييس اللغة (رفض)٤٢٢/٢.
(٩٩) معجم مقاييس اللغة (عزّ)٣٨/٤.
(١٠٠) معجم مقاييس اللغة (نجع)٣٩٥/٥.
(١٠١) معجم مقاييس اللغة (عقب) و (عقد) و (قب) و (محش) و (رهن) وغيرها.
(١٠٢)معجم مقاييس اللغة (قضي)٩٩/٥.
(١٠٣)معجم مقاييس اللغة (حقّ)١٥/٢.
(١٠٤)معجم مقاييس اللغة (سوي)١١٢/٣.
(١٠٥)معجم مقاييس اللغة (هزّ) ٩/٦.
(١٠٦)معجم مقاييس اللغة (مخض)١٥٢/٥.
(١٠٧)معجم مقاييس اللغة (خجّ)١٥٩/٢.
(١٠٨)معجم مقاييس اللغة (صرع) ٣٤٢/٣.
(١٠٩)معجم مقاييس اللغة (غضب)٤٢٨/٤.
(١١٠)معجم مقاييس اللغة (مسك)٣٢٠/٥.
(١١١)معجم مقاييس اللغة (نهض)٣٦٣/٥.
(١١٢)معجم مقاييس اللغة (مدّ)٢٦٩/٥.
(١١٣)معجم مقاييس اللغة (ورع)١٠٠/٦.
(١١٤)معجم مقاييس اللغة (همر)٦٥/٦.
(١١٥)معجم مقاييس اللغة (خلج)٢٠٦/٢.
(١١٦)معجم مقاييس اللغة (سيع) ١٢١/٣.
(١١٧)معجم مقاييس اللغة (عدن) ٢٤٨/٤.
(١١٨)معجم مقاييس اللغة (سد) ٦٦/٣.
(١١٩)معجم مقاييس اللغة (عذق)٢٥٧/٤.
(١٢٠)معجم مقاييس اللغة (ضلّ)٣٥٦/٣.
(١٢١)معجم مقاييس اللغة (قرم)٧٥/٥.
(١٢٢)معجم مقاييس اللغة (ردم)٥٠٤/٢.
(١٢٣) معجم مقاييس اللغة (سخت)١٤٧/٣.
(١٢٤) معجم مقاييس اللغة (شقص)٢٠٤/٣.
(١٢٥) معجم مقاييس اللغة (علف)١٢٥/٤.
(١٢٦) معجم مقاييس اللغة (رمأ)٤٣٦/٢.

(١٢٧) معجم مقاييس اللغة (رخ)٣٨٦/٢.
(١٢٨) معجم مقاييس اللغة (كس)١٢٨/٥.
(١٢٩) معجم مقاييس اللغة (خرض)١٦٩/٢.
(١٣٠) معجم مقاييس اللغة (طمش)٤٢٤/٣.
(١٣١) معجم مقاييس اللغة (زنج)٢٧/٣.
(١٣٢) معجم مقاييس اللغة (زت)٦/٣.
(١٣٣) معجم مقاييس اللغة (ضكع)٣٦٨/٣.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. ابنية الصرف في كتبا سيبويه ، خديجة عبد الرزاق الحديثي ، بغداد ، مطبعة النهضة ١٩٦٥.
٣. إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ـ د. علي القاسمي مجلة اللسان العربي ١٩٩٨.
٤. الخصائص ، لابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار ، دار الشؤون الثافية العامة ط٤، بغداد١٩٩٠م.
٥. دلالة الالفاظ ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط٦، القاهرة ١٩٨٦.
٦. الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية ، د. عبد الكريم محمد حسن جبل ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٣ م.
٧. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لاحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران ، بيروت لبنان ١٩٦٣م.
٨. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري (٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر د ت .
٩. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق٢٠٠١م.
١٠. علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط١، الكويت ١٩٨٢م.
١١. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد١٩٨٠م.
١٢. فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، مصر ، دار الجيل للطباعة ، ط٢ ، ١٩٨٠.
١٣. فقه اللغة العربية ،كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٧م.
١٤. في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط٣ ، القاهرة ١٩٦٥م.
١٥. لسان العرب ، لابن منظور (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، د ت .
١٦. اللغة ، ج . فندريس ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٠م.
١٧. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣م.
١٨. اللغة والمعنى والسياق ، جون لا ينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١ ، بغداد١٩٨٧م .

١٩. مبادئ النقد الادبي ، يتشاردز ، ترجمة : مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للتألأيف والترجمة ، القاهرة ١٩٦١م.
٢٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: محمد احمد جاد المولى وآخرون ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر لا ت .
٢١. مصادر التراث العربي ، عمر الدقاق ، منشورات جامعة حلب ، ط٥، ١٩٧٧.
٢٢. المعاجم اللغوية ، بداءتها وتطورها ، أميل يعقوب ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨١.
٢٣. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، مصر ١٩٧٢م.
٢٤. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١، بغداد١٩٨٦م.
٢٥. النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبدالطيف ، ط١ ، مطبعة المدينة ، القاهرة ١٩٨٣م.

ABSTRACT

This thesis is entitled "Mujamu Magaies Alugah" of Ibn Faris (died 395A.H.). It is a semantic study in terms of modern semantic; the linguistic and semantic studies of old book of linguistics. The whole thesis is an attempt to treat from the modern semantic view. This "Mujamu Magaies Alugah" of Ibn Faris discusses the semantic development.